الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

The People`s Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

Ministry of Higher Education and ScientificReseqrchNaama University canter -salhi Ahmed-

المركز الجامعي صالحي أحمد -النعامة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية **قسم العلوم الإسلامية**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والدراسات القرآنية موسومة بـــ:

التّصوير الفنّي في القرآن الكريم من خلال تفسير "في ظلال القرآن الكريم" ﴿ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ نموذجًا ﴾

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية. فرع العلوم الإسلامية. شعبة لغة وحضارة. تخصص لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

طالبي عامر

لجنة المناقشة

- الدكتور موساوي مجدوب رئيسا
- الأستاذ رافعي عبد الله مشرفا و مقررا
- الدكتور عمير محمد مناقشا

الموسم الجامعي: 2025/2024. الموافق لـ: 1445هـ/1446هـ.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم العلوم الإسلامية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : طالبي عامر

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) ماستر (السنة الثانية)

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 204373714

الصادرة بتاريخ : 2019/03/12

المسجل (ة) بكلية / معهد : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإسلامية

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : التصوير الفني في القرآن الكريم من خلال تفسير "في ظلال القرآن الكريم" سورة الذاريات نموذجا .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 15/جوان 2025

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة
Uuiversity Centre Of Nâama

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية — النعامة — 05 نوفمبر 2025

:.....
قسم العلوم الإسلامية

شهادة تصحيح مذكرة ماستر

يشهد الأستاذ (ة) : موساوي مجدوب

بصفته : ..... (رئيس لجنة مناقشة أو مشرف)

الموسومة بـ : التصوير الفني في القرآن الكريم من خلال تفسير "في ظلال القرآن الكريم" سورة الذاريات نموذجا

من إعداد :

1 – الطالب (ة) : طالبي عامر

2 – الطالب (ة) : .....

تخصص : لغة ودراسات قرآنية

تاريخ المناقشة: 30 سبتمبر 2025م / 01 ربيع الثاني 1447هـ

أن الطالب قد التزم بالملاحظات المقدمة له من قبل اللجنة ،وأن المذكرة قابلة للإيداع النهائي .

امضاء الأستاذ(ة) المفوض (ة) بمتابعة التصحيح

الأستاذ الدكتور
موساوي مجدوب

رئيس القسم

قسم العلوم الإسلامية

رئيس
قسم العلوم الإسلامية
أ.د. ربيعي المبلود

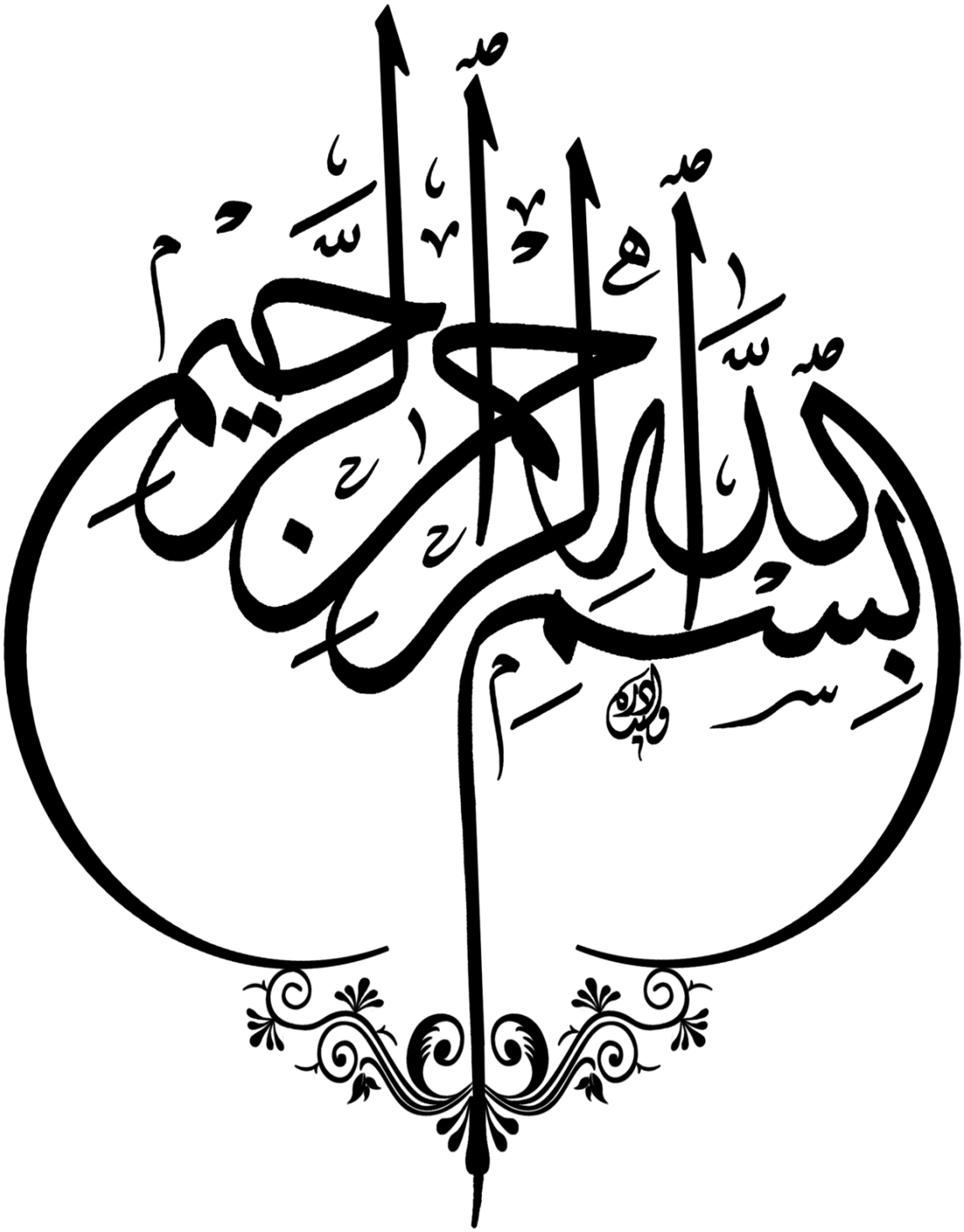
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الذي أنار لنا طريق الهداية وكان لنا أسوة حسنة

نقتدي به في حياتنا لنتال الفوز في الدنيا والآخرة

صاحب الرسالة الخاتمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

إلى والدي الكريمين أطال الله بقاءهما و منعهما بالصحة والعافية

إلى روح خالي ووليي نعمتي محمد عثماني رحمه الله

إلى زوجتي الكريمة التي ساندتني وكانت لي عونا على صعوبات الحياة

إلى أولادي الذين هيأوا لي جو البحث بما قدموه من أسباب الراحة

والتسهيلات رجاء- يوسف صلاح الدين ـــ عماد الدين ـــ طه منير

إلى كل غيور على دين الإسلام ولغته المقدسة، العربية لغة القرآن

إلى من تعلقت قلوبهم بكتاب الله جل وعز وكانوا أهل الله وخاصته

إلى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد .

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا .

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا ، أما بعد .

فأشكر الله سبحانه وتعالى على ما منّ به عليَّ من التوفيق لاختيار هذا الموضوع، وما أنعم به عليَّ في إتمامه ، فالحمد لله حمدا كثيرا .

كما أتقدم بكل عبارات الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام، وأخص بالذكر أستاذي المشرف على رسالتي ، الذي أفدت من توجيهاته وإرشاداته ونصائحه وخبرته في إثراء هذا البحث : الدكتور "رافعي عبد الله" ، الذي لا أستطيع أن أوفيه حقه على ما قدمه فجزاه الله خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى إدارة المركز الجامعي بالنعامة و إلى السيد رئيس القسم الدكتور ربيعي ميلود على ما بذلوه من جهد لفتح هذا التخصص و الحرص على إنجاحه .

و في الختام الشكر موصول إلى لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث من أجل إمدادنا بالنصائح والإرشادات ، حتى يخرج البحث في أحسن حلة وفي الأخير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة تشجيع إليهم جميعا كل الشكر والعرفان.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرحمة المهــداة والنعمة المسداة البشير النذير والسراج المنير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد اعتمد العرب على سليقتهم الصافية في فهم القرآن الكريم وإدراك ما فيه من جمــال فني وتصوير بديع وتعبير معجز. و استمرت تلك السليقة زمنا و لكنها بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ،بدأت تفقد صفاءها، نظرا لفساد اللسان العربي بسبب دخول الأجناس المختلفة في نسيج المجتمع الإسلامي و اختلاط العرب بالعجم ،مما أدى إلى فقد القدرة على فهم و تذوق التعبير القرآني، فكان ذلك مسوغا لظهور حـركة تفسير القرآن و الكشف عن مواضع الإعجاز فيه، فتنوعت التفــاسير و تعددت مشاربها و كان ذلك أواخر القرن الثاني الهجري و قد أغرق أصحاب هذه التفاسير في مباحث فقهية و جدلية ،و نحـوية صـرفية و خلقية و فلسفيــة و تاريخيــة و أسطورية بدل العناية بالجانب الفني.

وكانت هناك دراسات ركزت على بلاغة القرآن وأساليبه ومعرفة طرائق التعبير فيه كتب الجاحظ والجرجاني والزمخشري والخطابي والباقلاني. حيث ركزت على الجانب البياني واعتبرت أن «البيان» هــو سرّ الإعجاز إذ أن القـرآن الكريم تحــدى العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغــة و البيان عن الإتيان و لو بأقصر سورة من مثله فعجزوا و ما زال هذا التحدي قائما و مستمرا إلى يوم الدين.

و في العصر الحديث كان اهتمام كثير من النقاد و الأدباء منصبا على دراسة الجوانب الفنية في الشعر و الأدب و لم يهتموا بذلك في التصوير و التعبير القرآني، إذا ما استثنينا من هؤلاء الدارسين الأستاذ سيد قطب الذي خصص كتابا مستقلا في إبراز التصوير الفني في القرآن بعنوان: «التصوير الفني في القرآن» ... فكان بذلك رائدا ... بنظريته التي لم يسبقه إليها أحد باستثناء بعض الإرهاصات عند الجاحظ و عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري. فكان بذلك "سيد" أول من لفت الانتباه إلى ظاهرة الإعجاز في التصوير الفنّي .

إلا أنه قصر دراسته على الجانب الفني ولم يراع الجانب الوظيفي حيث صرح بذلك في مقدمة كتابه بأن اهتمامه كان منصبا على الجانب الفني الخالص و أنه ركز على الوجهة الفنية البحتة و قد وقع اختياري لهذه المذكرة الموسومة ب :"التصوير الفني في القرآن الكريم من خلال تفسير في ظلال القرآن ـ سورة الذاريات نموذجا "لإبراز نظرية سيد قطب حول التصوير الفني و تفرده بتلك النظرية ،حيث يرى أن القرآن استخدم طريقة واحدة في التعبير و هي طريقة التصوير.كما أنه قد دهش من هذا الاكتشاف الذي جعله محورا لكتابه :«التصوير الفني في القرآن« و قد حالفه التوفيق في إدراك تلك النظرية التي لم يكن يتطلع إليها حتى أكرمه الله باكتشافها تلك النظرية التي تميزت بأركان الوضوح و التناسق و الجمال في التصوير القرآني و كانت نظرية جديدة من حيث شمولها و اتساقها و تطبيقاتها الواضحة على القرآن كله.

و قد أشرت إلى أن إرهاصات تلك النظرية كانت عند بعض من سبقوا سيد قطب من بلاغيين و مفسرين إلا أنه قبل سيد قطب، لم تُطرح "نظرية التصوير الفني" كمصطلح نقدي مستقل ومتكامل بالشكل الذي عرضه هو في كتابه "التصوير الفني في القرآن" (1945)، لكن جذور هذه النظرية كانت موجودة بوضوح في البلاغة العربية القديمة، خاصة في دراسات التشبيه والاستعارة والكناية، والتي تُعد أدوات أساسية في التصوير الفني وقد تناولها كل من الجاحظ و الجرجاني و الزمخشري في تفسيره.

إلا أنهم أغرقوا ـ كما يقول سيد قطب ـ في مباحث فقهية و جدلية .... و شغلوا أنفسهم بمباحث عقيمة حول (اللفظ و المعنى) أيهما تكمن فيه البلاغة، و بذلك ضاعت منهم فرصة البحث عن الجمال الفني في القرآن .

إشكالية البحث:

الصورة الفنية عموماً والقرآنية على وجه الخصوص، من أجلّ ميادين البلاغة و أخصبها ... ذلك أنّها ترتبط بكتاب الله العزيز، وبألطف دُرره المخبوءة بين ثناياه، لا يصل إليها إلاّ من آتاه الله فضلا... ، وقد تنوّعت مناهج المفسرين و البلاغيين وتباينت جهودهم في إبراز هذا العلم، إلا أن الكثير منهم لم يصل إلى إدراك الجانب الفني و الجمالي في هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. ومن هناك تبرز المشكلة التي يعانيها معظم المسلمين اليوم في فهم الآيات القرآنية خاصة في تعبيراتها المجازية. فجاءت العناية بإبراز الجانب الفني أو التصوير الفني.

- لماذا لم يصل القدامى إلى ما وصل إليه سيد قطب ؟
- فما المراد بالتصوير الفني في القرآن ؟
- لماذا كان سيد قطب رائدا في اكتشاف هذه النظرية ؟ ما هي الاستعدادات و المؤهلات ؟
- ما هي أهم آليات التصوير الفني و خصائصه ؟
- **ما هي وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم؟**
- ما هو ميدان تطبيق تلك النظرية ؟

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية البحث في عدّة جوانب، نذكرها في النقاط الآتية:

- إثبات أن اللغة العربية هي مفتاح إدراك الجانب الفني و قد اعتمد سيد قطب في نظريته و تطبيقاتها في الظلال على قدرته اللغوية و حسه الأدبي إذ هو قطب من أقطاب الدراسات اللغوية والأدبية في الدراسات القرآنية.
- الإسهام في إحياء التراث العلمي للأستاذ سيد قطب.
- إبراز دور الكشف عن الصورة الفنية في تفسير القرآن وأثر ذلك على الجانب النفسي والوجداني.
- حاولتُ الوصول إلى جماليات الصور الفنية في الآيات القرآنية من خلال سورة الذاريات .
- إعلاء القيمة الفنية والجمالية لارتباطها بالنصوص القرآنية.

أسباب اختيار البحث: وممّا دفعني لاختيار هذا البحث، أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

الأسباب الذاتية:

- إثراء الرصيد المعرفي، و توسيع الاطلاع على ما خلفه سيد قطب من تراث فكري و أدبي.
- الإيمان بأنّ دراسة علم البيان ،و الوقوف على الصور الفنية تُساعد على التدبر العميق للقرآن الكريم والتأثر بآياته و التفاعل معها، و النظر إليها نظرة جديدة و متجددة.
- رغبتي في تناول جانب من جوانب ثقافة سيد قطب حيث كان رائدا و موهوبا و متفردا في اكتشاف الجانب الجمالي باكتشاف نظرية التصوير الفني في القرآن.

الأسباب الموضوعية:

- إبراز دور القرآن الكريم في تنشئة وتربية الأمة وأن ذلك لا يتحقق إلا بفهمه و التفاعل معه و التأثر به و تطبيقه في واقع الحياة.
- تنبيه الدارسين إلى أن التصوير الفني في حد ذاته أداة من أدوات البيان ووجه من وجوه الإعجاز التي يجب عليهم معرفتها والاطلاع عليها.
- المساهمة في معالجة انصراف كثير من أفراد الأمة عن القرآن الكريم بسبب العجز عن فهم معانيه و إدراك بيانه.

أهداف البحث :

- التعريف بسيد قطب و بيان نظريته حول التصوير الفني في القرآن و أنه كان رائدا بتلك النظرية التي جاءت متكاملة و الاعتراف بحقيقة أن ـ جميع الذين كتبوا بعده في هذا المجال كانوا عالة عليه .
- إبراز معالم تطبيقات تلك النظرية في تفسير الظلال من خلال نماذج مختارة.
- التوصّل إلى أن التصوير الفني قاعدة مفضلة وطريقة دقيقة مؤثرة للتفاعل مع الآيات القرآنية المعجزة بصفة عامة، وتعبيراتها المجازية العميقة بصفة خاصة.
- إعادة تشكيل العلاقة بين المسلم والنص القرآني، لتكون علاقة وجدانية حيّة لا معرفية جامدة.
- تحقيق فهم أعمق للتصوير الفني وأنّه ليس مجرد وسيلة جمالية، بل هو أداة فاعلة في البيان القرآني، يُحرك بها القرآن القلوب والعقول، ويصوغ بها الوجدان صياغة إيمانية راسخة.
- المساهمة في إظهار مكانة سيد قطب وتراثه الفكري والأدبي.

أمّا عن الدّراسات السّابقة:

فلعل أبرز تلك الدّراسات في هذا المجال، كتاب للدكتور صلاح الخالدي بعنوان:

« نظرية التصوير الفني عند سيد قطب» تحدث فيه عن حياة سيد قطب و فكرته ،و تطرق إلى مدخل لدراسة التصوير الفني ، ثم قام بذكر مراحل تذوق الجمال القرآني ، وذكر أنها ثلاثة مراحل : التذوق الفطري ، ومرحلة إدراك مواضع الجمال ، ومرحلة إدراك الخصائص العامة ، ثم تحدث عن موهبة سيد قطب التصويرية وبين روعة التصوير الفني وبراعته في إدراكه والوسائل التي ساعدته على إدراكه ، ثم ذكر أن سيد قطب هو رائد هذه الفكرة ثم تحدث عن خصائص التصوير الفني في القرآن، ثم آفاق التصوير الفني ، وأفرد فصلا كاملا بين فيه فضل التعبير بالتصوير ، ثم تحدث عن تقويم نظرية التصوير الفني، وللدكتور صلاح الخالدي و هو من المهتمين بتراث سيد قطب كتاب آخر بعنوان « البيان في إعجاز القرآن» ذكر فيه مقدمات لدراسة إعجاز القران والإعجاز في الأسلوب القرآني، وذكر مزايا الأداء القرآني عند سيد قطب، ثم تطرق إلى فكرة التصوير الفني ،وخصائص التصوير الفني ، و مواضع أخرى كثيرة تتحدث عن الإعجاز في المضمون القرآني

وتجدر الإشارة هنا أن الدكتور صلاح الخالدي تحصل على شهادة الدكتوراة من خلال دراسة عن سيد قطب وفكرته وهو كتاب « في ظلال القرآن دراسة و تقويم» ثم أصدره بعد ذلك في ثلاثة كتب « مدخـــل إلى ظلال القرآن" و« المنهـــج الحركي في ظلال القرآن» و « في ظلال القـــرآن في الميزان »أشار في الكتاب الأول إلى قصة سيد مع الظلال و المراحل التي مر بها و في الكتاب الثاني تحدث عن منهج سيد الحركي في التفسير، وطريقة سيد قطب في الاستنباط والاستدلال والنقاش أما الكتاب الثالث فكان عبارة عن دراسة نقدية لكتابات سيد قطب خاصة تفسير الظلال.

ومن أصحاب الدراسات السابقة أيضا الدكتور جبير صالح القرغولي في كتابه «التّصوير الفنّي في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية في جهود الباحثين »، فقد تناول فيه موضوع الصورة الفنية والتصوير الفني والمقصود بهما ثم شرح أسس نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم من حيث نشأتها وتطورها ، وأشار إلى سبق الأستاذ سيد قطب في إبراز هذه النظرية ثم أفاض في الحديث عن خصائص نظرية التصوير الفني في القرآن من الجانب النفسي، والخيال ، والتناسق الفني لهذه النظرية، وأضاف إضافات جيدة في جانب علاقة هذه النظرية بالأدب العربي ، ثم تحدث بعد ذلك عن عناصر نظرية التصوير الفني في القرآن ، و تناول فيها أثر العصر الذي ظهرت فيه، وتأثره وتأثيره فيها .

أهم المصادروالمراجع المعتمدة في البحث:

- التصوير الفني في القرآن للأستاذ سيد قطب رحمه الله.
- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي
- تفسير في ظلال القرآن سيد قطب.

المنهج المتّبع:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي من خلال:

- تحليل نماذج من تفسير الظلال، والوقوف على الصور الفنية في الآيات وأثر ذلك في المتلقي.
- أما المنهج الاستقرائي، فذلك من خلال الوقوف على تطبيقات نظرية التصوير الفني في الآيات المختارة وآفاق التصوير الفني فيها باللون، بالحركة ، بالإيقاع ....

منهجية البحث : لقد كانت منهجيتي في هذا البحث كالآتي:

- الاكتفاء في الترجمة للأعلام بذكر تاريخ الوفاة بجانب اسم كل علم.
- قسّمت بحثي إلى فصلين، وفي كل فصل أربعة مباحث، ثم خاتمة.
- ذكر بيانات المصادر والمراجع وافية، بذكر اسم المؤلف كاملًا، ومحقّق الكتاب إن وُجد، ودار الطباعة أو النشر ومكانها، مع ذكر رقم الطبعة، وسنة الطباعة أو النشر إن وُجد.
- تذييل البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

الصعوبات: من الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا:

- توظيف الأستاذ سيد قطب للغة دقيقة و مفردات و مصطلحات عميقة، و هذا يتطلب الرجوع إلى قواميس اللغة من أجل معرفة المعنى الدقيق للتمييز بينها، إضافة إلى ظروف صحية و اجتماعية حالت دون الإعداد الجيد و السريع للمذكرة إلا أنني ،أحمد الله تعالى على توفيقه و امتنانه فقد تمّ بحمد الله تجاوز تلك العقبات.

حدود البحث: البحث يقتصر على نظرية التصوير الفني و آلياته وتطبيقات تلك النظرية في كتابات سيد قطب و منها تفسير الظلال مع الاقتصار على الجوانب الفنية في تفسير سورة الذاريات .

خطة البحث : تتكوّن خطة البحث من فصلين رئيسين، تسبقهما مقدمة ومدخل، و في الأخير خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، و الخطة على النحو الآتي:

أولًا: المقدمة

ثانيًا: مدخل: التعريف بسيد قطب وأهم إنتاجه الأدبي والفكري.

- **الفصل الأوّل:** التصوير الفني و آلياته.
- **المبحث الأول:** تعريف التصوير الفني.
- **المبحث الثاني:** نبذة عن نظرية سيد قطب في التصوير الفني.
- **المبحث الثالث:** التصوير الفني بين نظرية سيد قطب والدراسات الكلاسيكية.
- **المبحث الرابع**: آليات التصوير الفني

الفصل الثاني: تناول الجانب التطبيقي : نموذج تطبيق نظرية التصوير الفني (سورة الذاريات) شملت المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** التعريف بسورة الذاريات وأهم موضوعاتها.
- **المبحث الثاني:** مظاهر التصوير الفني في سورة الذاريات.
- **المبحث الثالث:** عناصر التصوير الفني في سورة الذاريات .
- **المبحث الرابع:** وظيفة التصوير الفني و أثره في سورة الذاريات.

الخـــــاتمـــــة

مدخل: التعريف بسيد قطب و أهم إنتاجه الأدبي و الفكري

أولا :التعريف بالأستاذ سيد قطب.

ثانيا : من تر اثه الأدبي و الفكري.

أولا : التعريف بالأستاذ سيد قطب :

هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. ولد في قرية «موشة»، إحدى قرى محافظة أسيوط. وكانت ولادته في9 / 10 /1906م الموافق ل 18 شعبان 1324هـ[1] . كانت أسرته هندية الأصل أي من جدّه السادس، لقوله: " فلأن جدّنا السادس كان هنديا وهو الفقير عبد الله، ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا"[2] عاش طفولته وصباه في قريته وتلقى فيها دراسته الابتدائية وعند نعومة أظفاره كان حماسه وجهده في الدراسة قد جعله طفلا متفوّقا في حفظ القرآن الكريم. ففي نهاية السنة الرابعة، وهو في السنة العاشرة من عمره أتم حفظ القرآن كاملا، هذه هي معجزته الرائعة في المدرسة الأولى في القرية [3] سافر إلى القاهرة عام 1920 م، وأقام عند خاله «أحمد حسين عثمان»، وعن طريقه تعرف على حزب الوفد، وعلى «عباس محمود العقاد» حيث كان خاله منتميا لحزب الوفد وصديقا لعباس محمود العقاد. التحق بمدرسة المعلمين الأولية، وكان لا يلتحق بها إلا من تجاوز الخامسة عشرة من عمره ونال منها إجازة «الكفاءة» للتعليم، التحق بتجهيزية دار العلوم الأولي. ثم دخل كلية دار العلوم عام 1929 م، وتخرج منها عام 1933 م، حاملا شهادة الليسانس في الآداب مع دبلوم في التربية ومتخصصا في اللغة العربية.

(1) انظر الخالدي صلاح عبد الفتاح، من الميلاد إلى الاستشهاد، دمشق: دار القلم، ط9،1991م، ص:15، وانظر أيضا أحمد العاصي عقيدة سيّد قطب، ص:27، نقلا عن أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة لعبد الله عقيل، مكتبة المنار الإسلامية ط1422،1 هـ/2001م، ص: 649

(2) انظر: سيّد قطب، طفل من القرية الدار السعودية للنشر، جدة: 1945 م، ص:43 ـ 44.

(3) انظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي، مختارات من أدب العرب، قسم النثر، تعليق: أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي الهند: دائرة المعارف العثمانية، د.ط، د.ت ، ص: 151.

عمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف، حوالي ست سنوات. انتقل إلى وزارة المعارف، وشغل عدة وظائف فيها، في مراقبة الثقافة، وفي التفتيش .و أوفدته وزارة المعارف إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1948م في بعثة تربوية ميدانية، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك، وأقام في أمريكا سنتين. وعاد عام 1950م اختلف مع كبار موظفي وزارة المعارف، وقدَّم استقالته من الوزارة سنة 1952 بعد قيام الثورة بشهور، بعد خدمة قاربت تسعة عشر عاماً.(1)

انتظم في شبابه مع حزب الوفد، وبقي فيه حتى عام 1942 م، وكتب في صحف ومجلات الحزب مقالات وأبحاثاً كثيرة، ونشر فيها قصائد عديدة. بقي بعد ذلك أكثر من عشر سنوات بدون انتماء فعلي لأي حزب أو جماعة أو تنظيم، إلى أن وجد ضالته في جماعة الإخوان المسلمين، التي انتظم فيها عملياً عام 1953 م، وأمضى بقية عمره معها.

أقبل في الأربعينيات على القرآن الكريم، يدرسه دراسة أدبية نقدية، مما جعله يفكر في إصدار" مكتبة القرآن الجديدة"، وأصدر عدة كتب وقد نقله القرآن نقلة جديدة، حيث قاد خطواته إلى طريق الدعوة والعمل والمجاهدة. فسار في هذه الطريق، وقدم للدعاة بعض معالمها ودرس القرآن أثناء هذا السير، وقدم تلك الدراسة في تفسيره «في ظلال القرآن» كان من أوائل ضحايا بطش وتنكيل رجال الثورة بجماعة الإخوان المسلمين، فقد أصابه من ذلك ما أصابه! حيث حكمت عليه محكمة «الثورة» بخمسة عشر عاماً، قضى معظمها في مستشفى سجن اليمان «طرة» لإصابته بأمراض كثيرة . أفرج عنه عام 1964م بعفو صحي، بعد تدخل الرئيس العراقي «عبد السلام عارف» لكنه لم يعش خارج السجن إلا شهوراً، حيث أعيد إليه مع العشرات من الإخوان المسلمين في صيف عام 1965 م ، بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم .عُذب في محنته الثانية عام 1965 م عذاباً رهيباً، تقشعر من هوله الأبدان. وحوكم محاكمة -جائرة -ظالمة، صدر بعدها في حقه حكم بالإعدام وقد استاء كثيرون في العالم الإسلامي من هذا الحكم، وبخاصة العلماء، والمفكرين، والدعاة وحاولوا التوسط.

(1) أُنظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، دمشق: دار القلم، ط9،1991م، ص:15.

لدى جمال عبد الناصر، ليخفف الحكم. ولكن عبد الناصر رفض كل تلك الوساطات، وصادق على ذلك الحكم، وأمر بالمسارعة في تنفيذه ! فنفذ زبانية السجن الحربي الحكم في الشهيد سيّد قطب قبل بزوغ فجر يوم الاثنين 29/ 08 / 1966م الموافق لـ 13 جمادى الأولى 1386هـ.

ثانيا : من تراثه الأدبي و الفكري :

تنوعت ألوان نتاج سيد الأدبي والفكري حيث كان مولعا بالبحث والدراسة والمطالعة منذ طفولته فلقد ملأت المطالعة والدراسة والبحث عليه، وقته، واستوعبت ساعاته وهواياته.

يقول سيد عن قراءاته : « إنه إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملة. كان عمله الأول فيها هو القراءة و الاطلاع في مختلف حقول المعرفة الإنسانية، ما هو من تخصصه، وما هو من هواياته .. ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره، فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلاً، إلى جانب ذلك الرصيد الضخم.. وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره.. فإنما عرف الجاهلية على حقيقتها وعلى انحرافها وعلى ضالتها، وعلى قزمانها، وعلى جعجعتها وانتفاشها وعلى غرورها وادعائها كذلك ». [1] كان يُمضي عدة ساعات يومياً، في البحث والاطلاع «ولقد بلغ مجموع ساعات مطالعاته في اليوم عشر ساعات كحد أدنى للبحث والاطلاع»[2]

كان توجهه في أول الأمر للألوان الأدبية والنقدية، في عالم الأدب والنقد والشعر عن طريق المقالة والقصيدة والقصة والندوة والمحاضرة. فكان نتاجه في هذه المرحلة نتاجاً أدبياً نقدياً و في مرحلة لاحقة توجة للدراسة الإسلامية، فبحث وطالع في المجالات الإسلامية، وجاء نتاجه إسلامياً في هذه المرحلة. وقد كان نتاجه كثيراً غزيرا و متنوعاً.

لقد امتد نتاجه الأدبي الغزير، حوالي عشرين عاماً. من 1925م إلى 1945 م .وكان معظمه على صورة مقالات في الصحف والمجلات.

(1) سيّد قطب ، معالم في الطريق دار الشروق بيروت ، الطبعة السادسة 1399هـ.1989م ، ص: 131.

(2) يوسف العظم، الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته وآثاره، دار القلم، ص:27.

أمّا نتاجه الإسلامي فقد امتد حوالي عشرين عاماً. من 1945 م إلى 1965م، منه ما صدر في المجلات، كمقالاته الإسلامية في مجلات الرسالة والدعوة والاشتراكية والمسلمون وغيرها. ومنه ما هو كتب في شكل أبحاث ودراسات [1] وقد ترك سيد قطب تسعة وعشرين كتاباً في الأدب والنقد والفكر الإسلامي، على رأسها تفسيره« في ظلال القرآن»، الذي اعتبر به مفسراً مجدداً ورائداً للفكر الإسلامي الأصيل [2]

و من كتبه و مؤلفاته المطبوعة و المشهورة ما يلي :

1-التصوير الفني في القرآن:

وهي قاعدة «التصوير الفني». وهذا الكتاب يقوم على تفصيل وبيان هذه الحقيقة، التي لاحظها وهو أول كتاب إسلامي له، حيث أصدره في شهر أبريل»1945م[3]عن دار المعارف بمصر وعن مناسبة تأليفه لهذا الكتاب، يقول: « وخطر لي أن أعرض للناس بعض النماذج مما أجده في القرآن من صور؛ ففعلت، ونشرت بحثًا في مجلة المقتطف عام 1939 م تحت عنوان: "التصوير الفني في القرآن"". تناولت فيه عدة صور فأثبتها؛ وكشفت عما فيها من جمال فني، وبينت القدرة القادرة التي تصور بالألفاظ المجردة، ما تعجز عن تصويره الريشة الملونة، والعدسة المشخصة. وقلت: إن هذا البحث يصلح أن يكون موضوعًا لرسالة جامعية»[4]... وعن الغرض من تصنيف هذا المؤلَّف يقول: «لقد بدأتُ البحث ومرجــعي الأوّل فيه هو المُصحف، لأجمــع الصّور الفنية في القرآن وأستعرضها و أبين طريقة التّصوير فيها، والتناسق الفني في إخراجها -إذ كان همي كله موجهًا إلى الجانب الفني الخالص، ودون التعرض للمباحث اللغوية أو الكلامية أو الفقهية، أو سواها من مباحث القرآن المطروقة»[5] كان أصل الكتاب مقالتين نشرهما سيد في مجلة «المقتطف» عن «التصويرالفني في القرآن الكريم، عام 1939 م.

(1) انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص:501.

(2) المرجع نفسه، ص:501.

(3) الخباص عبد الله عوض، سيد قطب الأديب الناقد، مكتبة المنار. الزرقاء ، ط 1، 1983، ص: 361.

(4) سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، 1425هـ/2004م، ص: 8-9

(5) المرجع نفسه ، ص: 9.

وقد جعل سيّد قطب هذا الكتاب منطلقًا وأساساً لمشروع علمي أدبي، أطلق عليه اسم "مكتبة القرآن الجديدة "، كان هدفه منه تقديم دراسة أدبية بيانية للقرآن الكريم. و قد اعتبر المحققون من العلماء والباحثين هذا الكتاب كشفاً لا تأليفاً، كما اعتبروه « مِفتاحاً» ادخره الله لسيّد فتح به كنوز القرآن الجمالية المذخورة فيه .هذا المفتاح الجمالي القرآني، يقوم على تقريرالقاعدة العامة المطردة للتعبير القرآني، يقول سيد في التعبير القرآني المعجز: «إنّ التصوير الفني هو القاعدة العامة للتعبير القرآني، حيث يستخدم القرآن طريقة التصوير في مختلف موضوعاته وأغراضه، وثلاثة أرباع آيات القرآن معروضة بطريقة التصوير!» [1]

وقد أثر هـذا الكتابُ التصويرالفني في الدراسات البيانية الجمالية للقرآن، التي ظهرت بعده و عندما ننظر إلى الأساس النظري للتصوير الفني عند سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن نجده يقرر ما يلي أن:

- القرآن لا يكتفي بعرض المعاني، بل **يصوّرها** ويُجسّدها.
- التّصوير يشمل :**اللّون، والحركة، والصّوت، والتضاد، والإيقاع.**
- الهدف من التصوير هو **إثارة وجدان المتلقي**، ليعيش المعنى لا أنْ يفهمه فقط.

وقد طبق سيّد قطب قواعد نظريته في الكتب التي ألّفها بعد ذلك و من أهمها:

2-«**كتاب مشاهد القيامة في القرآن** »

أصدر سيد كتابه هذا في أبريل 1947 م عن دار سعد مصر بالقاهرة [2]. و هو الكتاب الثاني من «مكتبة القرآن الجديدة»،التي كان ينوي إصدارها . كما أنه كتاب متمم ومكمل لكتابه القرآني الأول «التصوير الفني في القرآن»، إذ هو شرح و بيان للتصوير في أفق من آفـاق التعبير القرآني وهو «مشاهد القيامة». فعندما أصدر كتابه التصوير الفني عام 1945 م، تحدث فيه عن آفاق ومجالات هذا التصوير في التعبير القرآني، ومن ضمنها التصوير في مشاهد القيامة .

(1)التصويرالفني ص: 254. أنظر الخالدي صلاح عبد الفتاح ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ،ص : 527

(2) مجلة الكتاب العدد الخامس ، ص: 168.

ولما تحدث عن هذا الكتاب ، قال "سيّد :" ومشاهد القيامة هي أكثر المشاهد تنوعاً في القرآن حتى هممت أن أفرد لها فصلاً خاصاً، لولا تضخم الكتاب "[1]ومشاهد القيامة التي عرضها هي التي تتفق مع تعريفه للمشهد و هو الذي تتوافر فيه الصورة والحركة والإيقاع. و كل ما لم تتوافر فيه هذه فلم يتعرض له فيقول : « أما المواضع التي ورد ذكر اليوم الآخر فيها مجرداً، أو ذكر الجنة تجري من تحتها الأنهار أو ذكرُ العذاب الأليم، أو المهين، فلم أتعرض لها، وهي كثيرة جداً، فلا تكاد سورةً واحدةً من سور القرآن تخلو من ذكر إشارة أو تلميح .. وكذلك أغفلْتُ القليل من المشاهد القصيرة»[2]

3 ـ « في ظلال القرآن » أمّا الكتاب الثاني الذي طبق فيه نظريته بوضوح فهو تفسيره : «في ظلال القرآن »حيث يعدّ سيد قطب من أبرز من نظّروا للتصوير الفني في القرآن الكريم، فقدّم رؤيته في كتابه **"التصوير الفني في القرآن"**، وطبّق هذه النظرية عمليًا في تفسيره الشهير **"في ظلال القرآن** ."وفي هذا العمل التفسيري يُحوِّل سيد قطب المعاني القرآنية إلى مشاهد حية نابضة، ويُترجم المفاهيم الغيبية والمجردة إلى لوحات فنية حسية موحية.

في ظلال القرآن، من أشهر كتب سيد قطب. وهو تفسير كامل للقرآن، أصدره سيد في ثلاثين جزءًا ـ بعدد أجزاء القرآن ـ وسجل فيه آراءه وأفكاره،وتصوره للإسلام والدعوة والحركة و التغيير. قال الأستاذ محمد قطب عن هذا الكتاب : «الكتاب الذي عاشه صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله وعاشه لحظة لحظة، وفكرةً فكرة، ولفظة لفظة و أودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان» [3]. وقد كتب الله للظلال القبول والذيوع والانتشار بين الناس، ويبدو أن السبب في ذلك كما يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات - هو أن سيد قطب كتب الظلال مرتين: مرة بمداد العالم، ومرة بدماء الشهيد!

(1) سيّد قطب، التّصوير الفني في القرآن، ص :111.

(2) سيّد قطب ،مشاهد القيامة في القرآن، ص: 8.

(3) محمد قطب، في ظلال القرآن، طبعة دار الشروق1،ص : 9.

بعد اكتشاف سيد قطب لنظرية التصويرالفني في القرآن توجه إلى عرض القرآن الكريم على أساسها، حيث بين ما في آياته من خصائص وسمات التصويرالفنّي بالتفصيل في تفسير الظلال و قد مر تأليف سيد للظلال بأربع مراحل:

ففي **المرحلة الأولى :** ظهرالظلال في مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها سعيد رمضان في نهاية عام 1951م، حيث طلب من سيد قطب أن يشارك فيها بمقال دائم فاختار أن يبدأ الكتابة في تفسير القرآن، تحت عنوان جديد ، هو «في ظلال القرآن» [1]و كانت الحلقة الأولى من الظلال قد ظهرت في العدد الثالث من المجلة في شهر فبراير عام 1952م. واستمرت المجلة تنشر حلقات الظلال في أعدادها اللاحقة بالتتابع، حيث نشرت سبع حلقات، انتهت الحلقة السابعة عند الآية (103) من سورة البقرة .

المرحلة الثانية : الظلال قبيل اعتقال سيد قطب:

أعلن سيّد في نهاية الحلقة السابعة من الظلال في مجلة "المسلمون" عن توقف نشره في المجلة ابتداء من عددها القادم - العاشر - حيث سينشر فيها حلقات من بحث جديد، هو «نحو مجتمع إسلامي». أما الظلال فسوف يظهرُ في كتب مستقلة، على عدد أجزاء القرآن، كلُّ جزء من القرآن في جزء من الظلال، فظهر الجزء الأول من الظلال في شهر أكتوبرعام 1952م، عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.و بذلك يكون سيد قد وفى في تعهده للقراء، وفي الفترة ما بين أكتوبر 1952م إلى يناير عام 1954م، أصدر ستة عشر جزءًا من الظلال.[2]

المرحلة الثالثة : سيّد قطب يكمل الظلال في السجن : قدم سيد للمحاكمة، ثم حكم عليه بالسجن خمسة عشر عامًا.وقد يسر الله لسيد الكتابة في السجن، وللناشرِ طبع الظلال، رغم أن لوائح السجون تمنع الكتابة داخلها، ولا تسمح للسجين امتلاك أدوات الكتابة، وتعاقبه إن ضبطت ذلك في حوزته . والسبب أنّ سيّدًا كان قد تعاقد مع الناشر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ على كتابة تفسير كامل للقرآن .

(1) انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، دمشق: دار القلم، ط9 ،1991م، ص: 545.

(2) المرجع نفسه ، ص: 545.

فلما منعته الحكومة من الكتابة داخل السجن، رفع الناشر على الحكومة دعوى يطالبها فيها بدفع آلاف الجنيهات، تعويضاً له عن الضرر الذي لحق به بسبب ذلك. فاختارت الحكومة السماح لسيد بالكتابة، بدل دفع التعويض للناشر.وقد عينت الحكومة الشيخ محمد الغزالي رقيباً دينياً على الظلال، يطلع على أصوله قبل صدورها من المطبعة، وقد أجاز الغزالي ـ رحمه الله ـ كل أجزاءالظلال في طبعته الأولى. ولم يحذف منها إلا تعقيب سيد على سورة البروج، الذي نشره بعد ذلك في فصل "هذا هو الطريق" من كتاب «معالم في الطريق».وقد أكمل سيد الظلال في السجن في نهاية الخمسينيات .[1]

المرحلة الرابعة : الطبعة المنقحة للظلال : كان تفسير سيد في الطبعة الأولى من الظلال لا يعدو أن يكون تسجيلاً لخواطره المتنوعة حول الآيات، وبياناً لما فيها من جمال وفن وتصوير وعرضاً لبعض ما تضمنته من مبادىء ومناهج .ولكنه في سجنه طالت حياته مع القرآن، وتفكيره في الأحداث المتوالية، والمحن المتتابعة، فهداه الله إلى إدراك المفتاح الحركي الذي فتح به كنوز القرآن الحركية فوقف بـه على المنهج الحـركي في الدعوة والحركة وعلى الطبيعة الحركية للقرآن الكريم ! وقـف على ذلك وهو يفسر الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الظلال. فسجل في تلك الأجزاء بعض مفهوماته الحركية الجديدة وكان هذا في أواخر الخمسينيات. ولذلك دعت الحاجة إلى أن يُعيد تفسير القرآن على أساس هذا المنهج الحركي الجديد، وأن يُعيد كتابه الظلال ليضمنه هذه المعاني الجديدة. وهكذا جاءت الطبعة المنقحة من الظلال، والتي أصدر الجزء الأول منها في مطلع عام 1960 م ، عن دار إحياء الكتب العربية ... وإذا كان كتاب التصوير الفني في القرآن بياناً للمفتاح الجمالي، الذي فتح به سيد كنوز القرآن الجمالية، فإن الطبعة الجديدة المنقحة من الظلال هي المفتاح الحركي، الذي فتح به سيد كنوز القرآن الحركية المذخورة فيه ولذلك يعتبر سيد قطب«مجدّداً في عالم التفسير لما أضافه من معان و أفكار حركية و تربوية.على التفاسيرالسابقة،كما أن سيد في الظلال يُعتبر مؤسسا لمدرسة جديدة في التفسير،هي مدرسة التفسير الحركية !![2]

(1) المرجع نفسه، ص 546.

(2) الخالدي صلاح عبد الفتاح، مدخل إلى ظلال القرآن، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة . الجزائر ،د . ت . ص:48 . 49 بتصرف.

الفصل الأول : التّصوير الفنيّ و آلياته

- المبحث الأول : تعريف التصوير الفني:
- المبحث الثاني : نبذة عن نظرية سيد قطب في التصوير الفني
- المبحث الثالث : التصوير الفني بين نظرية سيد قطب والدراسة الكلاسيكية (الذين تناولوا التصوير الفني قبل سيد قطب)
  - الجاحظ (ت 255 هـ.) في البيان و التبيين و كتاب الحيوان.
  - عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ.) في أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز.
  - الزمخشري (ت 538 هـ) في تفسير الكشاف.
- المبحث الرابع : آليات التصوير الفني.

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني

- أولا : التصوير الفني لغة.
- ثانيا : التصوير الفني اصطلاحا.

المبحث الأول : تعريف التصوير الفني

أولا :تعريف التصوير الفني

أ. لغة :التصوير:ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة صور: "ـ تصورت الشيء، توهمت صورته فتصور لي، و التصاوير، التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء و هيئته، و على معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته "[1]. و من شواهد هذه المعاني في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾ [2]أي الموجد على الصفة التي يريد ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾[3] و قوله تعالى:﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَۖ ﴾ [4]أي الإيجاد على صفة معينة و التشكيل، و قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [5]و مواضع أخرى من القرآن[6] بمعان شتى منها : الشكل ، و التركيب ، و الجمال و الإيجاد...والمصوّر هو الذي صوّر جميع الموجودات على اختلافها وكثرتها ورتّبها، فأعطى كل شيء منها صورة وهيئة خاصة يتميز بها [7]و كلام ابن سيّدهْ: الصورة في الشكل، وما جاء في الحديث « خَلَقَ اللهُ آدمَ عَلَى صُورتِه» [8]وفي قوله تعالى:﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَۖ ﴾ والجمع صُوَرٌ وصِوَر وصُوْرٌ، وقد صوّره فتصوّر.

---

(1) ابن منظور : لسان العرب. تقديم: عبد الله العلايلي تصنيف، يوسف خياط و نديم مرعشلي. دار لسان العرب بيروت.مج 2 ز-ق.ص: 490.

(2)(سورة الحشر:24)

(3)(سورة آل عمران:06)

(4)(سورة الإنفطار:08)

(5)(سورة الأعراف:11)

(6) إبراهيم بن عبد الرحمان الغنيم، الصّورة الفنيّة في الشّعر العربي مثال ونقد ،الشركة العربية للنشر، القاهرة. ط1، سنة 1996، ص5، ومحمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ج19، بيروت، باب الصاد،ص:416.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "صور"

(8)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم : 3326، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم : 2841.

والتَّصويرُ (لغويًّا): "رسم الأشكال، ورسم الأشخاص والأشياء على فيلم أو ورق بتأثير الضوء، أو الرسم باليد بواسطة القلم أو الريشة.

والتَّصوير (أدبيًّا): إبراز الانفعالات الداخلية والخارجيّة بكلمات معبّرة، إمّا من خلال الوصف النقلي، وإمّا من خلال التحليل"[1]بناء على ما سبق، ورد تشابه المعنى في كلام محمد التونجي لهذا المصطلح ـ التصوير ـ وهو: "رسم الأشياء والأشكال على حجر أو ورق أو شرائح ـ بالقلم أو بالإزميل أو بالآلة المصوّرة.

وفي الجانب الأدبي: هو إبراز الانفعالات النفسية بكلمات دقيقة يبرع الكاتب بأدائها، سواء كان بالطريق الوصفي النقلي أم طريق التحليل النفسي. والتصوير الثاني أدق من الأول وأكثر أهمية. لأنه يصور ما يعتمل في الوجدان من عواطف. وهذا يتطلب براعة فائقة"[2]

وأشار معنى الصورة إلى الشبيه والمثلُ، وهي التي تقابل المادةَ، لأن الصورة، إمّا تجسيّد مادي ـ كالصورة التي ينحتُها المثال، أو يرسمها الرسام، وإما تخيّل نفسي ـ يتخيّله الأديب ـ في كتابته. وهي في كليهما تعكس الملامح ـ الأصيلة كلا أو بعضا. والصورة عند الأديب تتحوّل إلى تشبيه، أو استعارة، وهي التي تُدعى الصورة ـ البيانية. وتعتمد على الخيال والشعور، كما تعتمد على العقل والثقافة"[3] ثم استمر بذكر أنواعها، وهي الصورة الأدبية، والصورة البلاغية، والصورة البيانية، والصورة الجانبية، والصورة الحسيّة، والصورة الرمزية، والصورة الكاريكاتورية، والصورة المهيمنة" [4]

ب ـ الفني : نسبة إلى الفن والفن لغةً: كلمة فنّ في اللغة تدل على: النوع، الضرب، الوجه من الشيء.جاء في لسان العرب: "الفَنُّ: النوع من كل شيء". ويُقال: "تَفنَّن فلان في القول" أي جاء به على ضروب وأشكال مختلفة. إذن: الفن لغةً هو: التنويع والإبداع في الأداء أو القول أو العمل.

(1) جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العلم للملايين، بيروت: ط9 ،1971م ، ص:91.

(2) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،بيروت .لبنان :دار الكتب العلمية، ط 2 ،1419ه/1999م، ص:259 و ص: 591.

(3) المرجع نفسه ، ص :119 .

(4) المرجع نفسه، ص: 117 و 119.

الفن اصطلاحًا : عند النقاد والأدباء: "ما يتصل بالإبداع والجمال في التعبير أو الأداء، بحيث يخرج الكلام أو العمل من الصورة العادية إلى صورة مؤثرة جميلة. "الفنّي: هو ما يحمل قيمة جمالية ، ويتّسم بالإبداع والتأثير، ويقوم على الذوق والتخييل والتصوير.

أمّا مـدلول لفظ "الفنيّ" حين اتخذه سيّد قطب عنوانا لكتابه "التصوير الفني في القرآن" "فلم يكن لها في نفسه إلا مدلولا واحدا: وهو جمال العرض، وتنسيق الأداء، وبراعة الإخراج". وأشار إليه أيضا في قوله: "الفن في القرآن: إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، ودقة الأداء.

وشيء من هذا كله لا يقتضيه أنه يعتمد على الخيال والتلفيق والاختراع. متى استقامت النفوس وصحت الأفهام"[1]

ثانيا : التصوير الفني اصطلاحا : هو التعبير عن المعاني الذهنية أو المجردة في صور محسوسة باستخدام اللغة كوسيط، ليُقرّب الفكرة إلى المتلقي بأسلوب مؤثر وحي.

وقد عرّف سيّد– التصوير الفني-تعريفا واضحا، كما في قوله: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية.

ثم يبين أن التصوير لا يقف عند بيان الصورة المحسوسة و المتخيلة بل يمنحها الحركة و الحياة و الحوار و بذلك تتوفر لها جميع عناصر التخييل . فيقول : ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل"[2]

(1) سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن ، ص259

(2) المرجع نفسه ، ص209

المبحث الثاني : نبذة عن نظرية سيد قطب في التصوير الفني

أولا :أسس تلك النظرية

ثانيا :طريقته في البحث عن الصور الفنية في القرآن الكريم

ثالثا :مراحل فهم القرآن في نظر سيد قطب

رابعا :أسباب نجاح سيد قطب في إدراك تلك النظرية

المبحث الثاني : نبذة عن نظرية سيد قطب في التصوير الفني

أولا : أسس تلك النظرية :

لقد اهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة، وتحليل أركانها، وبيان وظائفها. من خلال دراساتهم للأسلوب القرآني الذي اعتمد الصورة في التعبير عن أغراضه الدينية .أي أن الصورة الفنية هي التي فيها انعكاس عن طبيعة التفسير العقلي للظواهر من خلال استبطان الشعور وتجسيمه أو تجريده.

ومن المعاصرين جاء الشهيد سيّد قطب (ت1965م) بفكرته الأصيلة و قد اخترع مفهوما جديدًا فريدًا حاول به الكشف عن سر جمال التعبير القرآني، و أطلق عليها اسم «التَّصوير الفنّي في القرآن». نشأت هذه القاعدة من تجربته الطويلة المؤثرة مع المصحف الشريف. وكان خوضه العميق في مجال الأدب وفي الدراسة القرآنية يجعله أديبا متفوّقا. و مفكّرا ملهما و مؤثرا ومفسرا متقِنا ونستطيع أن نرى تطبيقه لهذه النظرية في كتابه الصغير "مشاهد القيامة"، وفي تفسيره الأدبي الكبير " في ظلال القرآن" الذي يعتبر عملا رائعا وجهدا قيّما في الدراسات القرآنية و الأدبية، وقد كانت هناك عوامل أهلته و دفعته إلى اختراع قاعدته التصويرية في القرآن ومؤلفاته التي طبقها فيها.

ثانيا : طريقته في البحث عن الصور الفنية في القرآن :

و كانت طريقته في البحث عن الصور الفنية في القرآن الكريم تتمثل في إقباله على المصحف الشريف يقلب صفحاته و يمعن نظره في الآيات و يؤشر على الآيات التي يوجد فيها التصوير و بعد ما أنهى المصحف نظر فيه و قال : « و ها أنا ذا لا أكاد أجد صفحة واحدة خلت من موضع يحمل إشارة إلا أن تكون تشريعًا »[1] عندها أعلن في كتابه أنَّ التَّصوير هو القاعدة العامة في التصوير القرآني.

(1) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ص:56

ثالثا :مراحل فهم القرآن في نظرسيد قطب :مر تذوق الجمال الفني في القرآن بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى : مرحلة التذوق الفطري :

فالعرب الذين تلقوا القرآن الكريم تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر و أحسوا تأثيره في نفوسهم فآمنوا به والكافرون منهم أدركوا إعجازه البياني الرفيع و اعترفـــوا بعجــزهم عن معارضته. يقول عمر بن الخطاب " فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت و دخلني الإسلام " (1) و أما الوليد بن المغيرة من الكافرين فيقول : «و الله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إنه ليحطم ما تحته و إنه ليعلوا و ما يعلى » (2)هذه هي مرحل التَّذوق الفطري للجمال الفنّي في القرآن يجد فيها الإنسان مس القرآن و يلمس تأثيره و يستسلم له.

المرحلة الثانية : مرحلة إدراك مواطن الجمال المتفرقة :

ونجدها عند المفسرين و عند البلاغيين فالمفسرون أقبلوا على القرآن يدرسونه و يفسرونه و يتذوقون جماله لكن نظراتهم اقتصرت على نواح جزئية حيث نظروا إلى الآية كوحدة منفصلة و استخرجوا منها . حسب مشاربهم . مباحث في اللغة و البلاغة والفقه والأصول و التشريع....فألفوا تفاسيرهم الضخمة و ملؤوها بهذه المباحث و أغرقوا فيها و انصرفوا عن البحث في الجمال الفني في القرآن.أمّا البلاغيون فقد اقتصرت دراستهم على النظرة الجزئية للآيات في بحوثهم البلاغية فأدركوا بعض مواضع الجمال المتفرقة و لم يتوصلوا إلى إدراك خصائص الجمال القرآني العامة حيث صرفهم عنها اشتغالهم بمباحث . عقيمة . حول اللفظ و المعني وفي أي منهما تكمن البلاغة و آخرون أغرقوا في التقسيم و التبويب للقواعد البلاغية و منهم من بالغ في ذلك.

المرحلة الثالثة : مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني :

و هذه المرحلة جاءت متأخرة إذ أدرك سيّد قطب الخصائص العامـة للجمـال الفني في القرآن حيث توصل إلى القاعدة العـامة و الطريقة الموحدة في التعبير القرآني و هي نظرية التّصوير الفني و كان بذلك رائدا فيها.

(1) السيرة النّبويّة ، لابن هشام، 1 ص: 372.

(2) نفس المصدر، ص: 288.

أسباب نجاح سيد قطب في إدراك نظرية التصوير الفني :[1]

ولعل من أهم أسباب نجاحه في إدراك تلك النظرية وخصائصها، مايلي:

1) نظرتُه إلى القرآن الكريم كوحدة موضوعية متناسقة متكاملة، وإدراكه الرابط العام والخيط الدقيق المتين، الذي يشدُّ جميع آياته وسوره إلى بعضها البعض، بتناسق موضوعي و فني معجز بينما كانت كل مجموعة من الآيات تكون وحدة موضوعية مستقلة في نظر المفسرين والبلاغيين السابقين ، بل إن بعضهم اعتبر الآية الواحدة وحدة خاصة، وبعضهم اعتبر المقطع القصير من الآية الواحدة وحدة خاصة!.

2) تجاوزه الخلاف الحاد بين البلاغيين حول (اللفظ) و (المعنى) وفي أيهما تكمن البلاغة؛ فهو الذي حال دون إبداعهم في إدراك الخصائص العامة، فقد توجه إلى القرآن الكريم مباشرة، ليرى مكمن البلاغة فيه ، فوجدها في اللفظ والمعنى والظلال والسياق والأداء والتصوير.

3) تحصيله ثقافة نقدية فنية جمالية، واطلاعه على مختلف الآراء، حول الفن والجمال.

4) تمتعه بنظرات نافذة متعمقة فاحصة، جال بها في جنبات القرآن، وطاف في مجالاته، وحلل بها مواطن الجمال المعجز فيه، فوقف على خيوطه المتينة، وخطوطه الدقيقة، وسماته العامة.

5) ممارسته الناجحة لفن التفكير، وفن التخيل، وفن التعبير، وفن النقد. وشهادة الآخرين بنجاحه وتفوقه في ذلك؛ حيث كان له حضور فاعل على الساحة الأدبية والنقدية، وتأثير ملحوظ في الحياة الأدبية والنقدية، وإثراء نافع للمسيرة الأدبية والنقدية.

(1) الخالدي صلاح عبد الفتاح نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،ص 21 ، 22 بتصرف.

المبحث الثالث : العلاقة بين التصوير الفني في نظرية سيد قطب والدراسة الكلاسيكية (الذين تناولوا التصوير الفني قبل سيد قطب)

- الجاحظ (ت 255 هـ) في البيان و التبيين و كتاب الحيوان.
- عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز.
- الزمخشري (ت 538هـ) في تفسيره الكشاف

المبحث الثالث : العلاقة بين التصوير الفني في نظرية سيد قطب والدراسة الكلاسيكية (الذين تناولوا التصوير الفني قبل سيد قطب):

لقد كثر الكاتبون في إعجاز القرآن من العلماء وأئمة البيان قديما وحديثا، فمنهم من تعرّض لهذا الموضوع (التصوير الفني) في غضون الكلام عن علوم القرآن، ومنهم من أفرده بالبحث . وقبل سيّد قطب، لم تُطرح "نظرية التصوير الفني "كمصطلح نقدي مستقل ومتكامل بالشكل الذي عرضه في كتابه: « التّصوير الفنّي في القرآن(1945) »، لكن جذور هذه النظرية كانت موجودة بوضوح في البلاغة العربية القديمة، خاصة في دراسات التشبيه والاستعارة والكناية، و المجاز والتي تُعد أدوات أساسية في التصوير الفني.

و من أشهر من تناول التّصوير الفنيّ قبل سيّد قطب:

1 –الجاحظ :أبو عثمان عمرو بن بحر، المتوفى سنة 225ﻫ.حيث يعتبر الجاحظ مؤسس علم البيان العربي ورائد البلاغة العربية، وهو أول من تكلّم عن بعض المباحث المتعلّقة بالإعجاز، وذكر التصوير في كتابه (الحيوان)،فقال:«فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج،وجنس من التصوير»[1]

فالتصوير الفنّي عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين" يتمثل في قدرته على إبراز الصور البيانية من خلال ربطها بالتخييل والمحاكاة، مستخدماً اللغة كوسيلة لتصوير المعاني بوضوح وجمال، سواء كانت صوراً حسية حاضرة أو مخزونة في الذهن، فيربط بين الصورة الحسية والمادة المدركة وبين عالم التخيل الداخلي، فهو يرى أن الصورة الفنية هي إبراز ما هو موجود في الذهن أو العالم الخارجي بشكل فني وجميل كما أن الصورة هي الوسيلة الوحيدة التي تُمكِّن الشاعر والفنان من التعبير عن تجاربه العاطفية والنفسية وإيصالها إلى المتلقي. ويبرز الجاحظ هذا التصوير من خلال أسلوبه الموسوعي الذي يتناول موضوعات متعددة، مع التركيز على دقة الوصف والتأصيل لفلسفة اللغة والبلاغة، مما يجعل من كتاب "البيان والتبيين" مرجعًا هامًا في فهم آليات التصوير الأدبي.

(1) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2،1965م)،ج3 ص: 131-132.

عند حديثه عن التلاحم بين اللفظ و المعنى، و كيف أن المعنى لا قيمة له وحده ،إذا لم يعرض في لفظ بليغ سليم ،إذ المعنى لا يكون له تأثير في النّفس إلا بأن يعرض في معرض حسن فيصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة فهذا الصنيع دلالة على الأثر الذي سيحدثه البيان عند اتصافه بتلك الخصائص الجمالية و في هذا يقول الجاحظ : « و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره و معناه في ظاهر لفظه و كان الله عز و جل قد ألبسه من الجلالة و غشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه و تقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا و اللفظ بليغا ... صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة » [1]

2.**الجرجاني** (ت 471ﻫ): في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، أسّس لفهم الصورة الفنية ضمن نظريته في النظم، وشرح كيف تتشكل المعاني بأسلوب فني محدد .حيث أن التصوير الفني عند الجرجاني هو مفهوم جوهري في نظريته البلاغية، فهو يرى أن الشعر هو "تصوير كله"، ويقصد به الهيئة التي تتشكل فيها المعاني بأسلوب فني محدد. يشمل ذلك ربط الكلمات لتكوين صور حسية من خلال وسائل بلاغية مثل التشبيه و التمثيل والاستعارة والكناية و هي الأصول التي تتفرع عنها جل محاسن الكلام : «إن لم نقل كلها متفرعة عنها و راجعة إليها و كأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها و أفكار تحيط بها من جهاتها » [2] فالصورة ليست مجرد زينة، بل هي الوسيلة التي تُجسد بها المعاني وتُلخصها في شكل يتناسب مع غاية الأداء البلاغي، مما يعطيها قوة وإيحاء وتأثيراً لدى المتلقي. و إذا ما بحثنا عن الأثر النفسي للاستعارة عن طريق التصوير الحسي فسنجد نصا لعبد القاهر يقول فيه عن الاستعارة: « فإنّك لترى بها الجماد حيا ناطقا، و الأعجم فصيحًا و الأجسام الخرس مبينة و المعاني الخفية بادية جلية ... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة هي من خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العيون » [3]و هو يرى أن "الاستعارة أبلغ من التشبيه" لأنها تنقل المعنى نقلًا حيًّا." [4]

(1) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبيين، ط1، تحقيق و شرح حسن السندوبي، قدم له و نقحه و أعد فهارسه مصطفى القصاص، بيروت ، دار إحياء العلوم1993 ج 2 ،ص: 384.

(2) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص: 27.

(3) المرجع السابق ص: 43

(4) المرجع السابق ص:112

و يربط الجرجاني بين الصورة وبين نظرية النظم معتبراً أن الصورة هي التي تتجسد بها المعاني. وهذه الأدوات: التشبيه، و التمثيل، والاستعارة ، والكناية ، تساهم في تشكيل المعاني، حيث تنقلها من عالم الذّهن إلى عالم الإدراك الحسّي بتجسيدها عبر صور ملموسة.

و قد أشار عبد القاهر إلى تشبيه صياغة المعاني و توضيع الألفاظ بالأصباغ التي تُعمل منها الصُّور، فقال: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبِّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذّهب والفضّة يصاغ منهما خاتم أو سوار"[1] والصورة عنده ينبغي أن تكون متكاملة بحيث إذا حذف جزء منها انهارت أو اضطربت[2]

3. الزمخشري (ت 538ه): في الكشاف، اهتم كثيرًا بالصور البلاغية في القرآن وشرحها بأسلوب فنّي حيث كان **الزمخشري** تلميذَ **اللجرجاني**، فقد درس آراء **عبد القاهر** في" **دلائل الإعجاز** "و"**أسرار البلاغة**"وتمثلها تمثلا منقـــطع النظير، ففي تفسيـره" الكشاف "اعتمـد على نظريــة **الجـرجـاني** في النظم واتخذها أساسًا في تفسيره، فكان بذلك « أول من يطبّق نظرية النظم تطبيقا عمليا على نطاق واسع فكانت عنايته في هذا التفسير تنصب أكثر ما تنصب على بيان نسق النظم أو الأسلوب في القرآن بيان تعلّق الآيات بعضها ببعض، تعلّق عباراتها وألفاظها تعلّقا يكشف في ثناياه عن جميع وجوه النظم أو بعبارة أخرى يكشف عن علاقة النحو بالمعنى »[3]

(1) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: رشيد رضا، طبعة المنار، د.ت، ص : 196-389.

(2) المرجع نفسه، ص: 314.

(3) قيس إسماعيل الأوسي ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ، المكتبة الوطنية بغداد، بيت الحكمة، سنة 1988 م ص:68.

التصوير الفني في تفسير الزمخشري :

فالزمخشري له أسلوب بارز يهدف إلى إبراز المعاني القرآنية في صورة حيوية و جذابة، من خلال استخدام الاستعارات و الكنايات و التشبيهات مما يجعل النص أكثر تأثيرا في المتلقي ، فهو يرى أنَّ التصوير الفني ليس مجرد زخرفة لفظية بل هو وسيلة لتحقيق مقاصد بلاغية و جمالية فيكشف عن جوانب الإعجاز في القرآن الكريم و أبرز ملامح التصوير الفني في تفسير الزمخشري ما يلي :

- **الاستعارة** : حيث يكثر الزمخشري من استخدام الاستعارة في تفسيره ، فيجعل المعاني المجردة محسوسة و يضفي عليها حيوية و حركة مثل تجسيمه الذنوب في قول الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ [1] حيث يرى أن هذا تجسيم للمعاصي حيث جعلها كأنها أحمال ثقيلة يحملها أصحابها على ظهورهم، مما يدل على ثقل هذه المعاصي و عاقبتها السيئة.[2]

- **الكناية:** يستخدمها لإثارة الذهن و التفكير و ترك انطباع قوي في النفس مثل قوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [3] و في هذا كناية عن الاستخفاف بالرسول ﷺ و عدم مبالاتهم بما يقول ، و إيثارهم للدنيا عن الآخرة.

- **التشبيه** :حيث يبرز المعاني من خلال التشبيه حتي تكون أقرب للإدراك و الفهم كتشبيه مرور الجبال بمرور السحاب في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [4]

- **التجسيم** :و ذلك بإعطاء المعاني المجردة أجساما و تحويلها إلى صور محسوسة مما يجعلها أكثر تأثيرا في المتلقي. مثل قوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [5] و هو تعبير مجازي شبه فيه الصبح بكائن حي يتنفس و هو يدل على بداية النهار ... ممّا تجدر الإشارة إليه أن عبد القاهر الجرجاني عده بعض الباحثين واضع علم البلاغة ومؤسسه.

---

(1) (سورة الأنعام : 31)

(2) الزمخشري ،الكشاف دار المعرفة بيروت لبنان ج2، ص:10

(3) (سورة الجمعة : 11)

(4) (سورة النمل : 88)

(5) (سورة التكوير : 18)

وإذا كان قد احتل هذه المكانة فإن الفضل يعود إلى الجاحظ قطب البلاغة الأول حيث أن الجرجاني تتلمذ عليه وتأثر به وقد ظهر ذلك الأثر في تناول الجرجاني لمفهوم " النظم" الذي يربط الألفاظ وتراكيبها و هي فكرة لها جذور في تناول الجاحظ لكيفية نظم الكلام و تخريجه، و إن كان الجرجاني قد اختص بهذه النظرية.

وكما تأثر الجرجاني بالجاحظ فإن الزمخشري تأثر بالجرجاني حيث أن هناك مواضع كثيرة في(**الكشاف**) يمكن أن نردها إلى كلام **عبد القاهر** في الدلائل أو الأسرار، فقد كان **الزمخشري** تلميذًا للإمام **الجرجاني** يتابعه في قضية النظم عمليًا ويطبق رأيه في الإعجاز تطبيقًا واسعًا يشمل السّور كلها إذ كان الزمخشري بعد الدراسة التحليلية للجمل وبيان ترتيب معانيها و تناسقها ينظر نظرة أوسع، يصف النص و يشير إلى بعض الظواهر الفنية في الأسلوب يراها من مكامن القوة و التأثير[1]

وإذا ما عدنا إلى سيّد قطب فنجده رغم اعتراضه على المفسرين لإغراقهم في أنواع التفسير والبلاغيين لاشتغالهم بمباحث اللفظ والمعنى وأيهما تكمن فيه البلاغة، إذ حال ذلك بينهم وبين الوصول إلى صميم العمل الفنيّ في القـــرآن، فإنّـه قـد أشاد بالزمخشري والجـرجاني رحمهما الله في ملامستهما لهذه الخصيصة القرآنية؛ «الجمال الفني في القرآن»، و إن كانا لم يغوصا فيه و لم يطرقا لبابه، حيث اطلع سيّد قطب على تجربة الزمخشري و أشـاد بتفرده من بين كـل المفسرين في الوقوف على بعض مواضع الجمال في التصوير القرآني ، كما أقر بتفرده من بين البلاغيين في إدراك التناسق النفسي في مستوى الفقرة القرآنية، و إن كان الزمخشري لم يبلغ ما بلغه سيد قطب بنظريته التي تتمتع بكل أركان الوضوح و التناسق و الجمال في التصوير القرآني ، فنظرية التصوير عند " سيد " جديدة من حيث شمولها و اتساقها و تطبيقها على القرآن كاملا.

(1) ينظر محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، دار الحمامي للطباعة، الأردن، ص: 13.

أمّا بالنسبة للجرجاني فقد شهد له "سيد" بتجاوز النص إلى الخصائص الفنية العامة حيث يقول في ذلك : « فلم يحاول أحد أن يجاوز النص الواحد إلى الخصائص الفنية العامة. اللهم إلا ما قيل في تناسق تراكيب القرآن وألفاظه، أو استيفاء نظمه لشروط الفصاحة والبلاغة المعروفة. وهذه ميزات .كما قال عبد القاهر بحق .لا تذكر في مجال الإعجاز، لأنها ميسرة لكل شاعر وكاتب شب عن الطوق»[1]

و يقول في بيان اقتراب الجرجاني من إدراك التصوير الفني و لكنه لم يصله " رحم الله عبد القاهر لقد كان النبع منه على ضربة معول فلم يضربها "[2]

و يبرز سيّد قطب ضرورة إيجاد منهج جديد لدراسة الأصول العامة للجمال الفني في القرآن فيقول: «وبذلك بقي أهم مزايا القرآن الفنية مُغفلا خافيا، وأصبح من الضروري لدراسة هذا الكتاب المعجز من منهج للدراسة جديد، ومن بحث عن الأصول العامة للجمال الفني فيه، ومن بيان للسمات المطردة التي تميز هذا الجمال عن سائر ما عرفته اللغة العربية من أدب؛ وتفسير الإعجاز الفني تفسيرا يستمد من تلك السمات المتفردة في القرآن الكريم. وإن لهذا الكتاب العظيم لخصائص مشتركة، وطريقة موحدة، في التعبير عن جميع الأغراض، سواء كان الغرض تبشيرا أم تحذيرا، قصة وقعت أو حادثا سيقع، منطقا للإقناع أو دعوة إلى الإيمان، وصفا للحياة الدنيا أو للحياة الأخرى تمثلا لمحسوس أو ملموس، إبرازا لظاهر أو لمضمر، بيانا لخاطر في الضمير أو لمشهد منظور. هذه الطريقة الموحدة، هذه القاعدة الكبيرة، هي التي كتبنا من أجلها هذا الكتاب.هي التصوير الفني»[3]

(1) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الشرعية، السابعة عشرة، 1425ه/2004م ،ص:34

(2) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 33. 67. 68.

(3) المرجع نفسه، ص 34-35.

المبحث الرّابع : آليات التّصوير الفنّي

أولا : التخييل الحسّي

ثانيا : التجسيم الفنّي

ثالثا : التناسق الفنّي

المبحث الرّابع : آليات التّصوير الفنّي

إنَّ المتتبع لنصوص كتاب الله تعالى، والممارس لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، ليلمس التصوير القرآني يتدرج في مظاهر متعددة، وقد عرض سيّد قطب هذه الآليات والخصائص على أحسن وجه في كتابه «التصوير الفني في القرآن»، وتوسّع في بيانها وفي تطبيقها وضرب الأمثلة عليها من القرآن الكريم، في كتابيه: مشاهد القيامة في القرآن، وفي ظلال القرآن. واحتوت هذه الآليات على ثلاثة عناصر مهمّة، وهي: التخييل الحسيّ، والتجسيم الفنيّ، والتناسق الفنيّ.

1 ـ أولاً : التخييل الحسي:

التخييل الحسي هو القاعدة الأولى التي يقوم عليها التصوير الفني، وهو الخصيصة الأولى من خصائصه الواضحة، والسمة الأولى من سماته الظاهرة. ما هو التخييل الحسي؟

إنّ الفنان المتخيل هو الذي يكتشف التصوير الفني في القرآن، وإن الخيال هو الميدان الذي تظهر فيه الصور الفنية، إنَّ هذه الصور تعمل عملها في الخيال، وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان، وتثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس والتأثيرات، وعندما يكون الخيال نشيطاً خصباً، يكون اكتشافه للصور الفنية أدق، وتذوقه لها أتم، وبيانه لها أوضح.[1]

والقرآن (يعبر بالصورة المُحَسَّة المُتخيَّلَة). عن مختلف الأغراض فيه، ولذلك كان التخييل الحسي الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس. هو القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة، إنها تدع الخيال يعمل فيها.

و **التخييل الحسّي** : هو إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة :فهو يعبر عن المعنى الذهني بالصورة المحسوسة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس.[2]

(1) سيّد قطب ، التّصوير الفني في القرآن، ص:132.

(2) مصطفى ديب البغا ،الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية ، دمشق سوريا ،ص: 170.

وقد–تحدّث سيّد قطب عن صور القرآن بوعي نقدي جمالي فقال: "قليل من صور القرآن الذي يعرض صامتا ساكنا ـ لغرض فني يقتضي الصمت والسكون–أما أغلب الصور، ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، حركة يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارته. وهذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، ولا على مشاهد القيامة، ولا صور النعيم والعذاب، أو صور البرهنة والجدل، بل إنها لتلحظ كذلك في مواضع أخرى لا ينتظر أن تلحظ فيها"[1]

و من أمثلة ذلك :قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[2] فانظر كيف ترسم في الخيال صورة لتفتح أبواب السماء، وأخرى لولوج الجمل- وهو ذكر الجمل أو الحبل الغليظ- في سم الخياط، ويترك الحس يتأثر- عن طريق الخيال- بالصورتين ما شاء له التأثر، ليستقر في النهاية معنى استحالة قبول هؤلاء المكذبين المستكبرين عن آيات الله تعالى. ويدخل في هذا المظهر تصوير الحالات النفسية والمعنوية.

فالتّصوير القرآني كما أنّه يخرج المعاني الذهنية بصورة حسية، كذلك يخرج الحالات النفسية والمعنوية صورا شاخصة أو متحركة، ويعدل بها عن التعبير المجرد إلى الرسم المصور.[3]ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [4] إذ تصور لنا ذلك التردد- الذي يحار فيه ذلك الإنسان الذي لم ترسخ العقيدة في قلبه؛ ولم تتضح صورة الإيمان في نفسه- بصورة إنسان يقوم ليؤدي عبادة على أرض لا تستقر عليها أقدامه، وإلى جنبه واد عميق يخشى السقوط فيه، فهو قلق مضطرب.

(1) سيّد قطب التّصوير، الفني في القرآن، ص: 63.

(2) (سورة الأعــراف : 40)

(3) مصطفى ديب البغا ،الواضح في علوم القرآن ،دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية .دمشق سوريا ص :170 ـ 171.

(4) (سورة الحــج : 11)

ومن أمثلة ذلك:

أ -قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ﴾ [1] انظر كيف استحالت الأرض الجامدة كائنا حيا، بلمسة واحدة، في لفظة واحدة (اهتزت) وكأنها ذاك الكائن الحي الذي أخمد الظمأ أنفاسه، حتى إذا مس الماء أحشاءه عادت إليه الحياة وانبعث فيه النشاط.

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾ [2] يرسم القارئ في خياله صـــورة متخيلة لأعمال الكفار الكثيرة التي كانـوا يظنـــونها ثابتة نافعة والتي اِدّخروها لـوقت الحاجة فإذا بها في هذا الوقت بالذات - تتحول إلى هباء منثور تحمله الرياح. ويذهب بخياله مع الرياح وهي تذهب بالهباء هنا وهناك.

ألوان التخييل الحسّي:

والتخييل الحسّي ينقسم إلى عدة ألوان، أو أنواع ذكرها سيّد قطب في نظريته هي: التشخيص وحركة الساكن، وتوقع الحركة التالية ، وحركات سريعة متخيلة ...نذكر منها:

أ ـ التشخيص :

يعبّر عنه " سيّد قطب " فيقول " : يتمثّل في خلع الحياة على المواد الجامدة ، و الظواهر الطبيعية ، و الانفعالات الوجدانية ، هذه الحياة التي قد ترقى فتصبح حياةً إنسانية ، تشمل المواد و الظواهر و الانفعالات ، و تهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدميّة ، و خلجات إنسانية تشارك بها الآدميين، و تأخذ منهم و تعطي ، و تتبدّى لهم في شتى الملابسات ، و تجعلهم يحسّون الحياة في كل شيءٍ تقع عليه العين ، أو يتلبس به الحس.... [3]، و هذا التّعريف للتشخيص لا يعني بأنّ سيّد قطب يحمل التشخيص في القرآن الكريم على المجاز، بل على الحقيقة على اعتبار أنّ المشخصات حقائق خافية عنا.

---

(1) (سورة الحج: 05)

(2) (سورة الفرقان : 23)

(3) سيّد قطب التّصوير، الفنيّ في القرآن، ص :61.

ويفهم من كلام سيد قطب أنه يرى أن التشخيص في القرآن يحمل على الحقيقة لا على المجاز يقول عند كلامه على الآية التي تشخص جهنم: ﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾ [1] و جهنم هنا مخلوقة حية، تكظم غيظها، فترتفع أنفاسها في شهيق، وتفور، ويملأ جوانحها الغيظ، فتكاد تتمزق من الغيظ الكظيم، وهي تنطوي على بغض وكره يبلغ إلى حد الغيظ والحنق على الكافرين.

والتعبير في ظاهره يبدو مجازاً تصويرياً لحالة جهنم. ولكنه – فيما نحس – يقرر حقيقة، فكل خليقة من خلائق الله، حيةٌ ذاتُ روح من نوعها، وكل خليقة تعرف ربها وهذه الحقيقة وردت في القرآن في مواضع شتى، تُشعر بأنها تقر وتسبح بحمده حقيقة مكنونة في كل شيء في هذا الوجود ،فقد جاء بصريح العبارة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[2] و﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ [3] وهي تعبيرات صريحة مباشرة لا مجال فيها للتأويل ... إلخ).

إن في هذه الجوانب والظواهر الطبيعية شكلاً من أشكال الحياة، والقرآن الكريم بخلعه الحياة على هذه الجوامد وجعلها شخوصاً أمامنا، إنما يقرر حقيقةً أصيلة في ناموس هذا الكون حقيقة حية لا ندرك شيئاً . من مظاهر حياتها. هذه الحقيقة تخفى على كثير من الناس. وحين يعجزون عن تفسيرها يطلقون عليها أسماء أخرى مثل (المجاز). هذه الحقيقة لا يدركها إلا صاحب الحس البصير ، والحاسة النافذة في أعماق الكون و النظرة الفاحصة لمظاهره .

ب ـ تخييل حسي بتوقع الحركة التالية :

بعض الصور الفنية في القرآن ترسم عدة صور متحركة، فيذهب معها الحس و الخيال و لكنها تتوقف و تبقي الحركة الأخيرة و لا تعبر عنها فيعمل حس القارئ و خياله عمله بحيث يتخيل هذه الحركة و يتوقع حدوثها و يبني نتائج لهذا التوقع المتخيل .

(1) (سورة الملك:07-08)

(2) (سورة الإسراء :44)

(3) (سورة سبأ :10)

مثاله قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾ [1] و خيال القارئ يتملَّى منظر هذا العابد على حرف، و هو يتأرجح يمينا ويسارا و يتوقع سقوطه عن هذا الحرف في أية لحظة و يرسم في خياله صورة ما لوقوعه . هذا الوقوع المتخيل تركته الصورة القرآنية للخيال.

ج ـ **تخييل حسي بحركة الساكن :** إنَّ التّعبير القرآني ينبض بالحياة و الحركة فما من ساكن أو طبيعته السكون يلمسه التعبير القرآني إلا و يبعث فيه الحركة و تدب فيه الحياة و تخيل هذا الشيء الساكن حيا متحركا عن طريق الحس و الخيال يملأ النفس شعورا بالجمال. و مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [2]

ثانيا :التجسيم الفني :

و المـراد به تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم كان الشهيد سيّد قطب يجعل التجسيم فنًّا وأسلوبا مفضلا في التنقيب عن سر جمال القرآن من خلال التصوير وهذا يدلّ على موهبته الرائعة في التعبير عن الأشياء المجردة المعنوية لتصبح مجسّمة محسوسة كما نرى علاقته القريبة بالقرآن الكريم من خلال تجربته النفسية عند الطفولة، حينما قرأ الآيات القرآنية، لقد كان خياله الساذج الصغير يجسم له بعض الصور من خلال تعبير القرآن المعجز والتجسيم-في شكل التشبيه-له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم. نذكر منها قوله تعالى في سورة البقرة: الآية17، و264، و265، وفي سورة إبراهيم: الآية18، و24، وفي سورة النور: الآية 39، وفي سورة الجمعة: الآية5، و غيرها. وهذه كلها تدل على التَّجسيم من قبيل التشبيه أو التشبيه بمحسوس يمتاز بأداتي التشبيه (مثل) و (الكاف).

(1) (سورة الحـج :11)

(2) (سورة مريـم : 04)

أمّا البلاغيون القدماء، فسموا هذا النوع تشبيها، ليس تجسيما فعندما جعل سيّد التجسيم خصيصة من خصائصه، وقاعدة من قواعده و فنًّا من فنونه التصويريّة القرآنية، فأراد معناه الواضح بتجسيم المعنويات المجرّدة ، وإبرازها أجساما أو محسوسة على العموم، للوصول إلى مواضع حساسة جد الحساسية[1]، فما يعنيه سيّد قطب هنا إلا التجسيم على وجه التصيير والتحويل لاعلى وجه التشبيه والتمثيل[2]

-التجسيم والتضخيم:

إن من مظاهر التصوير القرآني تجسيم المعنويات وتضخيمها، وإبرازها وكأنها أجسام أو محسوسات- على العموم- تتضاخم وتتعاظم- حسبما يقتضي الجو والمشهد- حتى تملأ النفس شعورا وإحساسا.

ومن أمثلة ذلك:

أ -قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[3] فانظر :كيف تجسم الأعمال السيئة وكأنها أحمال مثقلة، تنوء بحملها ظهور أولئك الفاسقين يوم القيامة.

ب -قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[4] ففيه تضخيم وتفظيع لافترائهم على الله تعالى بقولهم: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾[5] [6]

(1) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، ص: 63.

(2) المرجع السابق، ص: 68

(3) (سورة الأنعام: 31.)

(4) (سورة الكهف: 05)

(5) (سورة البقرة: 116)

(6) مصطفى ديب البغا ، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية .دمشق سوريا ص: 172.

ثالثا : التناسق الفني:

و لفهم التّناسق الفني نعرج أولاً على معناه و أصله اللغوي " : التناسق مصدر تناسق مثل تقادم و تكاثر و تفاهم و قد أورده صاحب لسان العرب تحت مادة (: ن، س، ق) قوله :النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء و قد نسقته تنسيقا، و يضيف " ابن سيده الأندلسي " نسق الشيء ينسقه نسْقا و نسَقا ، و نسّقه نظمه على السواء، و انتسق فهو متناسق و الاسم النسق، و ثغر نسق ، إذا كانت الأسنان مستوية ، و التنسيق التنظيم ، و النسق ما جاء من الكلام على نظام واحد ، و التنسيق يقال للكلام إذا كان مسجعا قيل له نسق حسن ، قال " ابن الأعرابي : "اِتَّسَقَ الرجل إذا تكلم سجعا"[1]

وما أراده سيّد قطب هو التّناسق في التعبير بقوله: « أن يهيء الأديب لحظة التعبير للألفاظ نظاما ونسقا وجوًّا يسمح لها بأن تشع شحنتها من الصور والظلال والإيقاع. وأن تتناسق ظلالها وإيقاعها مع الجو الشعوري الذي تريد أن ترسمه، وألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية. وألا يقيم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحده » [2]

كما جعل سيّد قطب التّناسق الفنيّ وسيلة للكشف عن سرّ جمال التّعبير القُرآني المُعجز ووضعها في خصيصتها الثالثة البارزة العالية، كما جاهر بقوله: «وإنّ التخييل والتجسيم الفني ـ هما الظاهرتان البارزتان في هذا التصوير، لا نكون قد بلغنا المدى في بيان الخصائص القرآنية بصفة عامة، ولا خصائص التصوير القرآني بصفة خاصة. ووراء هذا وذاك آفاق أخرى يبلغ إليها النّسق القرآني، وبها تقويمه الصحيح من ناحية الأداء الفنيّ. هنالك التناسق الذي يبلغ الذروة في تصوير القرآن» [3]

(1) أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي، إمام في اللغة العربية والنسب، وعلامة لغوي كبير،ولد عام 150 هـ،وتوفي عام 231 هـ

(2) أُنظر: سيّد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، القاهرة: دار الشروق، ط 7 ،1413هـ/1993 م، ص:39.

(3) سيّد قطب، التَّصوير الفنّي في القرآن، ص:74.

ولهذه الخصيصة آفاق جميلة، ودرجات متميّزة. وهذه الآفاق "ألوان جديدة، وإضافات شافية، شفت عنها إحساسات أديب كبير، ومؤمن بصير، لم يبدأ تجربته من الفراغ، ولكنه قرأ فأطال، وتأمل فاستغرق، وعايش فأكثر المعايشة، ونوه بكل ذي رأي، وأشار إلى ما سبقه من نتاج علمي، وحصاد عقلي في مجال الدراسات القرآنية. ثم وضع خلاصة فكره، وأضاف ما هدته إليه بصيرته، فجاء لمسة شافية في نسق القرآن، الذي يتبوأ قمة البيان"[1]

ملاحظة :

كثيرا ما يجتمع التخييل والتجسيم في المثال الواحد من القرآن فيصور المعنوي المجرد مجسما محسوسا ويخيل حركة لهذا المحسوس أو حوله. والأمثلة في ذلك كثيرة و لكن نكتفي هنا بمثالين اختصارا

المثال الأول : في لقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [2] الحق هنا .و هو أمر معنوي .صار مجسما حيث تحول إلى قذيفة تتحرك حركة تخييلية سريعة نحو الباطل الذي صار جسما هو أيضا فتدمغه فإذا هو زاهق.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] فالسكينة جسمت هنا فهي مادة متحركة تخييلية حسية فتنزل على الرسول و المؤمنين.

(1) فتحي أحمد عامر، بلاغة القرآن بين الفنّ و التاريخ، الإسكندرية،دار المعارف،د.ط،1980م،ص:373.
بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (الإسكندرية: الناشر المعارف، د.ط،1980 م)، ص373.
(2) (سورة الأنبياء :18)
(3) (سورة التوبة: 26)

الفصل الثاني : نموذج تطبيق نظرية التصوير الفني (سورة الذاريات)

المبحث الأول: التعريف بسورة الذاريات وأهم موضوعاتها.

1) التعريف بالسورة.
2) أهم موضوعاتها.

المبحث الثاني : مظاهر التصوير الفني في سورة الذاريات.

1) تصوير مشاهد الكون والطبيعة.
2) تصوير مشاهد الرزق والإحياء.
3) تصوير أهوال يوم القيامة.

المبحث الثالث : عناصر التصوير الفني في السورة.

أ) الحركة والإيقاع المتسارع.
ب) التصوير الكوني .
ج) التحولات السريعة في المشاهد.
د) التجسيد الحسي للمعاني المعنوية.
هـ) اللون و الظل والصوت.

المبحث الرابع: وظيفة التصوير الفني و أثره في سورة الذاريات.

الخاتمة.

المبحث أول: التعريف بسورة الذاريات وأهم موضوعاتها.

1) التعريف بالسورة.
2) أهم موضوعاتها.

المبحث الأول : التعريف بسورة الذاريات و أهم موضوعاتها

1) التعريف بالسورة: سورة مكية من المفصل، وهي السورة الحادية والخمسون في ترتيب المصحف والسادسة والستون في ترتيب النزول ـ عند جابر بن زيد ـ نزلت بعد سورة الأحقاف وقبل سورة الغاشية، سميت هذه السورة (والذاريات) بإثبات (الواو) وذلك وفقاً للكلمتين الواقعتين في أولها (والذاريات). وبهذا عنونها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، وابن عطية في تفسيره، والكواشي في تلخيص التفسير والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن.

وتسمى أيضاً بسورة (الذاريات) بدون (الواو) اقتصاراً على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سور القرآن، وكذلك عنونها الترمذي في جامعه وجمهور المفسرين وكذلك هي في المصاحف المشرقية والمغربية باسم (الذاريات)، ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن، واتفق أهل عد الآيات على أن آياتها ستون آية. [1]

2) أهم موضوعاتها: هذه السورة بسياقها كله تستهدف أمرا واحدا هو ربط القلب البشري بالسماء، و تعليقه بغيب الله المكنون و تحريره من كل العوائق و القيود التي تحول بينه و بين التجرد لعبادة الله و طاعته، و لما كان الاشتغال بالرزق واحدا من تلك العوائق فقد طمأن الله عباده بأن الرزق بيده وحده، و يكون بتعليق القلب بالسماء، لا بالأرض و أسبابها القريبة حيث ورد ذلك في مواضع متفرقة من السورة إما بشكل مباشر كما في قوله تعالى ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ و إما بطريقة غير مباشرة كما في قوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ و ذكر قصة إبراهيم مع ضيوفه و إكرامه لهم بعجل سمين عجل لهم به و قربه إليهم.

(1)ابن عاشور. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير،ط الدار التونسيةللنشر،1984م، ج 26 ص : 335.

ثم رسم صورة المتقين وهم يستمتعون بالنعيم المقيم بما قدموه من عبادة لله وإحسان لخلقه. ثم توجه السياق إلى بيان آيات الله في الأنفس والآفاق لربط القلوب بالسماء وتأمل آيات الله في الكون الفسيح، وما بثه الله من أزواج في كل مخلوقاته. داعيا عباده إلى الفرار إليه وحده. وتبرز السّورة محاور رئيسية تتعلق بيوم القيامة، وبيان قدرة الله في الخلق والرزق، وقصص الأنبياء كإبراهيم وموسى، وتختتم ببيان الغاية من خلق الجن والإنس وهي عبادة الله الواحد الأحد.

و يمكن حصر الموضوعات الرئيسية للسورة من خلال تفسير الظلال[1] فيما يلي :

- **القسم والبعث:**

تبدأ السورة بقَسَم الله بالرياح والسحاب والسفن والملائكة على أن البعث والحساب حق لا مراء فيه.

- **آيات الكون والرزق:**

تُوجّه السورة الانتباه إلى عظمة خلق السماوات والأرض، وتُشير إلى أن الرزق من السماء وأن ما وعد به الله سيأتي لا محالة.

- **قصص الأنبياء و أقوامهم المكذبين:**

تُعرض لمحات من قصة إبراهيم عليه السلام، وقصة قوم لوط، وقصة عاد وثمود، لإظهار قدرة الله وقضائه في الظالمين.

- **بيان مصير المتقين و صفاتهم :**

ترسم السورة صورة للمتقين الذين ينعمون في الجنات، ويأخذون ما آتاهم الله، مشيرة إلى صفاتهم كقيام الليل والاستغفار والإنفاق من أموالهم.

- **الدعوة للفرار إلى الله:**

تُختتم السورة بدعوة صريحة للناس بالفرار إلى الله من خلال التوحيد والعبودية الخالصة، والتحرر من أوهاق الأرض وأسبابها.

(1) سيد قطب ،تفسير في ظلال القرآن ، دار الشروق الطبعة الشرعية الرابعة و العشرون، المجلد 6 ج 27، ص : 3373 ـ 3374.

غاية الخلق:

تُختتم السورة بالبيان الحاسم بأن الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وليس البشر.

المبحث الثاني : مظاهر التصوير الفني في سورة الذاريات

1) تصوير مشاهد الكون والطبيعة.
2) تصوير مشاهد الرزق والإحياء.
3) تصوير أهوال يوم القيامة.

المبحث الثاني : مظاهر التصوير الفني في سورة الذاريات:

يعدّ سيد قطب من أبرز من نظّروا للتصوير الفني في القرآن الكريم، حيث قدّم رؤيته في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، وطبّق هذه النظرية عمليًا في تفسيره الشهير "في ظلال القرآن "حيث أنه في هذا العمل التفسيري، يُحوِّل المعاني القرآنية إلى مشاهد حية نابضة، ويُترجم المفاهيم الغيبية والمجردة إلى لوحات فنية حسية موحية . و سورة الذاريات من السور المكية التي يغلب عليها الطابع الوجداني الحركي و هي تقوم على التصوير الفني الذي يجعل المعاني و المعقولات مجسدة في مشاهد حية مؤثرة و قد أبرز سيد قطب هذه الظاهرة بوضوح و يمكن تلخيص مظاهر التصوير الفني في السورة فيما يلي :

1) تصوير مشاهد الكون والطبيعة :

تصوير مشاهد الكون والطبيعة في سورة الذاريات من أبرز مظاهر التصوير الفني القرآني حيث يستعمل القرآن أسلوبًا تصويريًا قويًا لإظهار عظمة الخلق، وإثارة الشعور بالإعجاب والتأمل في قدرة الله سبحانه وتعالى. وفيما يلي شرح موجز لهذا التصوير في السورة:

تصوير مشاهد الكون والطبيعة في سورة الذاريات:

تبدأ السورة بأقسام كونية مصورة تتمثل في الرياح الذاريات، السحب الحاملات، السفن الجاريات، الملائكة المقسمات، وهنا يتحول الكون إلى لوحة فنية متحركة فيها رياح تذرو، وسحب تنقل، وسفن تجري، وملائكة تنفذ أوامر الله عز وجل.

يقول سيّد في الظلال: «والريح و السحاب و السفن و الملائكة خلق من خلق الله يتخذها أداة لقدرته و ستارا لمشيئته و يتحقق عن طريقها قدر الله في كونه و في عباده و هو يقسم بها للتعظيم من شأنها و توجيه القلوب إليها لتدبر ما وراءها من دلالة ، وذكرها بهذه الصورة بصفة خاصة يوجه القلب إلى أسرارها المكنونة، ويعلقه بمبدع هذه الخلائق من وراء ذكرها هذا الذكر الموحي» [1]

(1) سيد قطب ،تفسير في ظلال القرآن ، ، المجلد 6 ج 27، ص : 3375 .

ثم ينتقل السياق إلى مظهر آخر وهو السماء وحبكها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ فيقسم بالسماء المنسقة المحكمة التركيب حيث توصف السماء بأنها ذات "الحبك" أي الطرائق المحكمة المحبوكة كنسيج متقن، فيه إجادة النسج وإتقان الصنع، وهذه صورة مجازية توحي بالنظام الدقيق والجمال البديع في الكون وعلى أن هذه السماء هي مصدر لرزق العباد رغم أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة في الأرض حيث يكد فيها الإنسان ويجد ولكن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء ليتطلع إلى الرزق المقسوم. أما الأرض ففيها من آيات الله وعجائب صنعته الشيء الكثير، حيث أعدها الله للحياة بما ميزها به من خصائص وما هيأ فيها من أسباب العيش للأحياء التي تسكنها في أي مكان على سطحها أو في جوفها أو تحت مائها ... خلائق لم يعرف عدد أنواعها وأجناسها.

يقول سيّد : " و مع هذه الأعداد التي لا تحصى فإن الأرض تكاد تنفرد باستعدادها لاستقبال هذا النوع من الحياة و حضانته ، و لو اختلت خصيصة واحدة من خصائص الأرض الكثيرة جدا لتعذر وجود هذا النوع من الحياة عليها"[1]

وتتنوع مشاهد هذه الأرض ومناظرها حيثما امتد الطرف. غير أنه لا يدرك هذه العجـائب وهذه الآيات، ولا يستمتع بها إلا القلب العامر باليقين فهو القلب الحي الذي يرى ويدرك ويستمتع بمشاهد الأرض والسماء، مشاهد حية متحركة تحيي القلوب وتربطها بخالقها العظيم. يقول سيّد قطب: «وهي لوحة طبيعية منسقة يوجه إليها البصر لينقل البصر ما يراه إلى النفس ليقع في النفس ما يقع من أثر لتؤمن بقدرة الله وعظمته» [2]

ثم يربط بين كتاب الله المنظور. الكون. وكتابه المسطور. القرآن " فيقول: «وهي لوحة معروضة في كل حين ولكنك حين تقرأ الآيات، فتلتفت إليها فكأنما تعرض أول مرة في هذا الوجود، وتلك طريقة القرآن في كل ما يوجه إليه النظر، من مشاهد الطبيعة ومشاهد الحياة في جميع المناسبات» [3]

(1)تفسير الظلال، ص: 3378.

(2) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص 66. 67

(3) المرجع السابق ، ص 66. 67

2) **تصوير مشاهد الرزق والإحياء:** إن غاية هذه السورة بسياقها كله .كما ذكرنا .هي ربط القلب البشري بالسماء وتخليصه من العوائق التي تثقله وتشده إلى الأرض وتحول بينه وبين التجرد لعبادة الله والفرار إليه، ولما كان الاشتغال بالرزق والخوف على الأجل من أشد تلك العوائق فقد عني القرآن الكريم بتطمين النفس عليهما وربط أمرهما بالسماء وتعليق القلب في ذلك بالله وحده، إذ هو وحده المالك لأمر الرزق والأجل.

والظواهر التي أقسم الله بها في بداية السورة الريح والسحاب والسّفن والملائكة كلها لها صلة بموضوع الرزق فالرياح والسحب والسفن ظاهرة الصلة بالرزق لأنها من أسبابه ووسائله أما الملائكة وتقسيمها للأمر، فالرزق واحد منها.

وبهذا يتحول الرزق من مفهوم مجرد إلى صورة محسوسة فالرياح الذاريات والسحب الثقال المحملة بالماء والمطر النازل كلها لها علاقة بالرزق والوعد الإلهي المقدر لعباده. و كلها مظاهر حية تبعث على التأمل .

و لتأكيد أن الرزق مرتبط بالسماء لا بالأرض تكررت الإشارة إليه في السورة في عدة مواضع إما مباشرة في قوله تعالى:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ و قوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾

و إما تعريضا في قوله تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ و وصفه لكرم إبراهيم عليه السلام و سخائه حيث سارع إلى ضيوفه بعجل سمين.

وربط الرزق بالسماء لا يقصد به إهمال الأرض وأسبابها، لأن الله استخلف الإنسان فيها وأوجب عليه عمارتها... يقول سيد في الظلال: « والقلب المؤمن يدرك هذه اللفتة على حقيقتها، ويفهمها على وضعها ويعرف أن المقصود بها ليس هو إهمال الأرض وأسبابها. فهو مكلف بالخلافة فيها و تعميرها. إنما المقصود هو ألا يعلق نفسه بها، وألا يغفل عن الله في عمارتها، ليعمل في الأرض وهو يتطلع إلى السماء، وليأخذ بالأسباب، وهو يستيقن أنها ليست هي التي ترزقه فرزقه مقدر في السماء وما وعده الله لا بد أن يكون» [1]

(1) سيد قطب ،تفسير في ظلال القرآن ، ، المجلد 6 ج 27، ص : 3381 .

أما جانب الإحياء: فالأرض بما فيها من حياة بعد موت، وإنبات بعد جدب، مشهد متجدد للإحياء، وهي صورة تؤكد أن الكون كتاب مفتوح يعكس قدرة الخالق في كل تفاصيله. حيث يأتي إحياء الأرض مقترنا بالبعث الذي هو إحياء الموتى، و ذلك لتقريبه حتى لا ينكره المنكرون فهو كقوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ ﴾[1]

فالآية تبيّن أن رؤية الأرض وهي هامدة ميّتة ثم اهتزازها بالنبات بعد نزول المطر هو دليل على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

وهذا التصوير الفني في مشاهد الرزق والإحياء يجسد قدرة الله في تدبير معاش الناس وفي إعادة خلقهم، بحيث يرى المتلقي الرزق والبعث صوراً كونية متحركة لا مجرد قضايا عقلية.

3) تصوير أهوال يوم القيامة:

التصوير الفني لأهوال القيامة في سورة الذاريات يقوم على الجمع بين المشاهد الكونية والأخروية في سياق متسارع الإيقاع، يثير رهبة الموقف ويؤكد يقينية اليوم الآخر. حيث يبدأ المشهد في الدنيا وينتهي في الآخرة. يبدأ بلغة المكذبين المتشككين الذين يستبعدون ذلك اليوم ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ فيأتيهم الجواب بعرض مشهد من مشاهد يوم القيامة ، حين يعرضون على النار ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡۖ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ كلمة "يفتَنون" هنا تحمل معنيين: الامتحان والابتلاء، لكنها تصوّر في نفس الوقت عملية العذاب الحارقة، وكأنهم يُطبخون في نار شديدة.

(1) (سورة فصلت: 39)

و يتجلى التصوير الفني في الانتقال من مشاهد الكون إلى مشهد البعث و الجزاء حيث يقسم المولى عزوجل بحتمية وقوع يوم القيامة فكما لا يشك الإنسان في نطقه لا يشك في وقوع ذلك اليوم... ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ ذلك اليوم الذي يعرض فيه الله تعالى مصير الفريقين ، فبينما المكذبون في النار يذوقون فيها ألوان العذاب ، إذ المتقون يتمتعون بالنعيم المقيم في جنات الخلد ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ و هو مشهد يفيض بالراحة و الطمأنينة للمؤمنين في مقابل حال المكذبين الذين هم في العذاب خالدون.و هو تجسيد فني حيث يجسد اليوم الآخر في لوحات محسوسة ، جنات ، عيون ، ويل ، وعيد....يقول سيد " وبينما هؤلاء في النار يذوقون فتنتهم إذ المتقون في النعيم ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ وهم يتلقون هذا النعيم في قبول واطمئنان... ثم ها نحن أولاء نسمع حيثيات الحكم : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ فهم إذن مستحقون للنعيم "(1)

(1)سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ص: 185

المبحث الثالث : عناصر التصوير الفني في السورة

ا . الحركة والإيقاع المتسارع

ب . التصوير الكوني

ج . التحولات السريعة في المشاهد

د . التجسيد الحسي للمعاني المعنوية

هـ . اللون و الظل و الصوت

عناصر التصوير الفني في السورة:

1) الحركة والإيقاع المتسارع: آيات سورة الذاريات مفعمة بالحركة و الحيوية فمنذ بداية السورة ترى مشاهد الحركة تباعا فالرياح تحرك التراب وغيره والسحب الثقال تتحرك لينزل المطر و السفن تمخر عباب البحر تحمل أرزاق العباد ، و الملائكة تتحرك بين السماء و الأرض و تنزل بالرزق المقسوم للعباد، وتنقلنا الآيات إلى نوع آخر من الحركة وهي حركة إبراهيم عليه السلام وهو يسرع ليكرم من ظنهم ضيوف وهم في حقيقة الأمر ملائكة جاؤوه بالبشرى ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ و حركة زوجته التي سمعت البشارة ففاجأها الخبر ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ ، على عادة النساء ضربت خديها بكفيها مما يدل على دهشتها من هذه البشرى وهي عجوز عقيم. فذكرتها الملائكة بقدرة الله التي لا تحد و أن أمر الله تعالى في قول كن و أنه ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا اَنْ يَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [1]

يقول سيد قطب :" و قالت عجوز عقيم. تنبئ عن دهشتها لهذه البشرى و هي عجوز. و قد كانت في الأصل عقيما. و قد أخذتها المفاجأة العنيفة التي لم تكن تتوقعها أبدا، فنسيت أن البشرى تحملها الملائكة، عندئذ ردها المرسلون إلى الحقيقة الأولى، حقيقة القدرة التي لا يقيدها شيء ، و التي تدبر كل أمر بحكمة و علم ." [2]

كما أن السورة تطرح قضية الرزق و هو حركة لطلب المعاش، و الأمر بالفرار هو تصوير حركي يعكس حالة الخوف والرجاء، في مشهد حيوي مليء بالتوتر، ويوضح أن النجاة بيد الله وحده.

(1) (سورة يس: 82)

(2) في ظلال القرآن، م 4 ،ج 27 ،ص: 3383.

أمّا بالنسبة للإيقاع المتسارع في السورة فيتجلّى من خلال أسلوبها القائم على القَطع السريع للجمل وقصر الفواصل، وتوالي المشاهد الكونية والإنذارية على نحو متلاحق.

فقد افتتحت السورة بسلسلة من الأقسام المترادفة :﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَالۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَالۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَالۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ وهي أقسام متتابعة مبنية على الفعل المضارع والفاء العاطفة، مما يشي بالحركة المستمرة ويضفي على المطلع إيقاعاً سريعاً متدفقاً .ويزداد هذا الإيقاع قوة بتكرار الفواصل القصيرة المتقاربة، مثل : (ذروا . وقرا . يسرا . أمرا)، وما يتلوها من مشاهد الانقضاض والعذاب:﴿ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۖ ﴾ (1) ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

إنّ سرعة الانتقال بين المقاطع، وتوالي الأوامر والأحداث، تخلق جواً من العجلة والاضطراب يعكس طبيعة موضوع السورة القائم على الإنذار والتهديد وإبراز حتمية البعث والجزاء .وهكذا، فإن الإيقاع المتسارع ليس مجرد عنصر صوتي، بل هو بعد فني يوظَّف لخدمة المعنى الكلي للسورة وإيصال أثرها النفسي والوجداني في المتلقي.يقول سيد قطب في الظلال : " هذه الإيقاعات القصيرة السريعة، بتلك العبارات الغامضة الدلالة تلقي في الحس إيحاء خاصا، و تلقي ظلا معينا، يعلق القلب بأمر ذي بال، وشأن يستحق الانتباه " (2)

2) التصوير الكوني : تتجلى في سورة الذاريات ملامح بارزة للتصوير الكوني حيث تعرض مشاهد الكون الواسع وعناصره المتنوعة في نسق فني متتابع يدل على عظمة القدرة الإلهية في التدبير.

(1) (سورة الأنعام: 06)

(2) سيد قطب ،تفسير في ظلال القرآن ، ، المجلد 6 ج 27، ص : 3374 .

أ)الأقسام الكونية في السورة : يبدأ التصوير بالقَسَم الكوني: ﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝1 فَالۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝2 فَالۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝3 فَالۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ وتعكس هذه المشاهد حركة الرياح الحاملة، والسحب المثقلة بالمطر، والسفن الجارية في البحر، والملائكة التي تدبّر الأمر، بما يوحي بانتظام سنن الله في الكون ووحدة التدبير الإلهي.

ب)صور السماء والأرض والرزق : و يرد ذكر السماء في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾ وهو تصوير لبنية السماء المحكمة، بما فيها من مسارات ونُظُم دقيقة، توحي بالإتقان والانسجام الكوني ، فهذه السماء المنسقة المرتبة كالنسيج المتشابك المتداخل الحلقات تدل على عظمة خالقها كما تُستَحضر صور الأرض والجبال والرزق ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝20 وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝21 وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

فالأرض معرض هائل لآيات الله و عجائب صنعته. و هناك معرض آخر مكنون في النفس الإنسانية، التي تنطوي على أسرار عجيبة. يقول سيد في تفسير الظلال :" و كلما ارتقى الإنسان في المعرفة، و اتسعت مداركه، و زادت معلوماته، و كثرت تجاربه، و اطلع على أسرار الكون و أسرار النفس ، ارتقى نصيبه و تضخم رصيده و تنوع زاده الذي يتلقاه من نصوص القرآن هذا الكتاب الذي لا تنفد عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرد "(1) إذ يمتد التصوير من الكون الكبير إلى أعماق الإنسان ذاته، ليؤكد وحدة المصدر والغاية. حيث يربط النسق الكوني المتعدد الصور بين عناصر الطبيعة (السماء والأرض، الرياح والمطر، السفن والملائكة)، و يربطها بالإنسان وحياته ومصيره. ويُسهم هذا التصوير في ترسيخ حقيقة التوحيد، وتأكيد الإيمان بالبعث والجزاء من خلال دلائل الكون المحسوس.

(1) سيد قطب ،تفسير في ظلال القرآن ، ، المجلد 6 ج 27، ص : 3378 .

ج) التحولات السريعة في المشاهد :

تتسم السورة بسرعة الانتقال بين المشاهد، وهو عنصر فني بارز يسهم في بناء الجو الدرامي المتسارع للسورة .فالآيات تنتقل من مشاهد الكون والظواهر الطبيعية في مطلع السورة: ﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ إلى مشاهد القيامة والبعث والجزاء :﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾ ، ثم إلى مشهد قصصي يعرض مصارع المكذبين من الأقوام السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون، في لمحات خاطفة متلاحقة هذا التوالي السريع يخلق إيقاعًا دراميًا متلاحقًا، حيث يتنقل القارئ من آفاق الكون الفسيح إلى مشاهد التاريخ البشري ثم إلى اليوم الآخرة ، دون توقف أو إطالة .إن هذا الأسلوب يعكس المقصد القرآني في إيقاظ القلب وتحريكه بالصور المتجددة ، وإبراز حتمية المصير النهائي للإنسان من خلال عرض متنوع وسريع الإيقاع للمشاهد الكونية والتاريخية والأخروية.

في سورة الذاريات، يلاحظ سيد قطب كيف أن تتابع المقاطع القصيرة يخلق إيقاعًا سريعًا متلاحقًا، يُشبه حركة الرياح أو تقلبات يوم القيامة.

د) التجسيد الحسي للمعاني المعنوية :

-الصورة الحسية :هي التعبير عن المعاني المجردة أو المفاهيم الغيبية بلغة تستثير الحواس (البصر السمع، اللمس، الشم، الذوق)، وذلك من خلال تجسيدها بمشاهد ملموسة محسوسة، وتُعد الصور الحسية في *سورة الذاريات* من أهم مظاهر التصوير الفني، حيث تُحوّل الأفكار الغيبية الكبرى إلى مشاهد حية مجسدة تُدرك بالحواس، فتجعل القارئ أقرب إلى عالم الآخرة، وأكثر خشية واستعدادًا. هذه التقنية البلاغية تحقق تواصلًا وجدانيًا قويًا بين النص والمتلقي، وتكشف عن البعد الفني في الإعجاز القرآني.فتحويل المعاني المجردة إلى صور محسوسة :كقدرة الله، العذاب، الجزاء... فقوله تعالى:﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ تجسد صورة الوعيد والعقاب بصورة حسية مؤثرة. هذه الطريقة تجعل الحقائق أوضح وأكثر تأثيرًا في النفس.

ه) اللون و الظل و الصوت :

تتجلّى الصور الفنية المتعلقة باللون والظل والصوت في سورة الذاريات في وصف الرياح التي تُذرّي السحاب، وفي وصف الملائكة وهي تقسم الأمور، وفي وصف جهنم وما فيها من أصوات مُعذِّبين مما يبيّن عظمة الخالق وقدرته في خلقه وتدبيره .

•اللون - اللون الأسود في السحاب-:

الرياح تسوق السحاب، وهذا السحاب قد يكون داكنًا يُشير إلى المطر الذي يخلق الحياة، أو إلى العذاب الذي قد يترتب عليه، مما يُبرز لون الأرض المبللة في مقابل اللون الداكن للسحاب.

لون النارفي جهنم:

تُصوّر السورة يوم القيامة وما فيه من عذاب، حيث يُفتن الكافرون بالنار، وهي ترمز إلى اللون الأحمر أو البرتقالي، الذي يدل على شدة الحرارة و الدمار.

•الظل- الظل في السحاب-:

الرياح تذرو السحاب، والسحاب يحجب ضوء الشمس فيُحدث ظلًا، وهذا يُشير إلى قدرة الله في تدبير الكون وإيجاد التوازن فيه، وخاصة أن هذه السحب قد تكون سببًا في المطر.

الظل الذي يخلقه العذاب:

قد يُشير إلى الظلام الذي يُغطي الكفار نتيجة الغفلة والجحود، وهو يرمز للجهالة والغفلة عن الحق.

•الصوت- صوت الرياح-:

السورة تُقسم برياح "الذاريات"، وهي الرياح التي تحمل المطر وتُنذر بالعذاب، فالرياح تحمل في طياتها أصواتًا قوية ومدوية.

صوت الملائكة:

الملائكة قد تقسم الأمور بصوتها، مما يدل على عظمة الخالق وقدرته التي تظهر من خلالها في تقلبات الكون.

صوت جهنم: يُظهر العذاب في جهنم أصواتًا مُرعبة وصراخًا من الكفار الذين يُفتنون فيها.

المبحث الرابع: وظيفة التصوير الفني و أثره في سورة الذاريات.

أ ـ وظيفة التصوير الفني

* إبراز المعاني العقدية من خلال الصور

*تعميق الإيمان بالغيب

*تجسيد المعاني وتجسيد الشخصيات

*ربط العقل بالوجدان

*تحقيق الإعجاز الديني

*تعزيز أثر الترغيب والترهيب

ب ـ أثر التصوير الفني

* تشكيل العقل و إثارة التأمل في الكون

*تحقيق اليقين

*تلاحم الغرض الفني بالديني

*تأكيد عظمة الله عز و جل

*التعبير عن مشاهد القيامة

*إبراز رحمة الله عز و جل وعدله

وظيفة التصوير الفني و أثره في سورة الذاريات :

التصوير الفني في سورة الذاريات، كغيرها من سور القرآن ، يتمثل في تجسيد المعاني المجردة وتجسيد الشخصيات، وإثارة المشاعر، بالإضافة إلى ربط الغرض الفني بالغرض الديني من خلال الإعجاز البياني .أما أثره فيكمن في تحقيق توازن نفسي في الإنسان عبر مخاطبة عقله وحسه ووجدانه، وتجسيد الحقائق الدينية في صورة حية تجعلها مقنعة وقابلة للاستيعاب، مما يؤكد على أن القرآن منزل من عند الله.

ويمكن تفصيل ذلك كما يلي :

أ ــ وظيفة التصوير الفني في سورة الذاريات:

إبراز المعاني العقدية من خلال الصور: سورة الذاريات تتناول قضايا كبرى مثل الخلق، والبعث والجزاء، والتوحيد، والرسالة، وتعرضها بصور فنية حية تستثير الإدراك الحسي وتُرسّخ المعاني في النفس، هذه الصور لا تعرض الفكرة فقط، بل تجعل المتلقي يرى ويسمع ويتأثر، مما يُعزّز الرسالة العقدية للنص.

تعميق الإيمان بالغيب: يتم استخدام التصوير الفني لرسم مشاهد من الغيب كأحداث يوم القيامة أو تفاصيل الجنة والنار، وكذلك الأحداث التاريخية، مما يجعل هذه العوالم مرئية وملموسة للمستمع و يرسخ الإيمان باليوم الآخر كقضية كبرى من قضايا العقيدة الإسلامية. هذا يرسّخ الإيمان بالغيب لا من باب التصديق الذهني فقط، بل عبر الإدراك البصري والسمعي والوجداني.

تجسيد المعاني وتجسيد الشخصيات :يقوم التصوير الفني في سورة الذاريات بتحويل المعاني الدينية و الفكرية المجردة إلى صور حسية تخييلية متحركة، مما يجعلها ملموسة و مفهومة للمستمع ويجسد الأنماط البشرية والسلوكيات، ليجعلها أشبه بلوحات مرئية وأشخاص أحياء يتفاعلون مع المواقف. مما يقربها إلى النفس ويجعلها أقرب إلى الواقع مثل تصوير الأحداث الأخروية بطريقة تجسد أحوال الجنة والنار مخاطبة العقل والوجدان و إثارة المشاعر وتهذيبها.

ربط العقل بالوجدان: يُحدث التصوير الفني توازناً في المشاعر المتقابلة، وذلك من خلال إثارة العقل والحس والوجدان معاً، لخلق نفس إنسانية متوازنة وبناء النموذج الإنساني المتكامل في أبعاده الفكرية والعاطفية المتوازنة، مع تعميق الفهم وترسيخ الحقائق.

تحقيق الإعجاز الديني : تخدم الصور الفنية في السورة الغرض الديني الأسمى حيث يتحد الغرض الفني مع الغرض الديني في إثبات أن القرآن منزل من عند الله. إذ هو أمر لم يستطع البشر محاكاته أو الإتيان بمثله. فالعجز عن الإتيان بمثل هذه الصور التعبيرية هو دليل الإعجاز، مما يربط الغرض الفني بالغاية الدينية .

تعزيز أثر الترغيب والترهيب : من خلال الصور الناعمة في وصف النعيم (جنات، عيون، نعيم طمأنينة)والصور القاسية في مشاهد العذاب (يفتنون، الويل، النار، العذاب الشديد) حيث ينتقل القارئ بين هذه المشاهد، فتتولد داخله الرهبة من العذاب والرغبة في الفوز بالنعيم.

و وفقًا لمنهج سيد قطب، فإنّ التّصوير في السورة :

- لا يشرح المعنى فقط، بل يجسّده أمام العين.
- يخلق حالة شعورية وجدانية، لا مجرد قناعة عقلية.
- يُثير المتلقي ويأخذه من عالمه الواقعي إلى عالم كوني أخروي رمزي.
- يدفع الإنسان إلى التأمل والإدراك والإيمان من خلال إثارة الحواس والمشاعر.

ب ــ أثر التصوير الفني في سورة الذاريات:

- **تشكيل العقل و إثارة التأمل في الكون:** يعمل التصوير الفني على تشكيل العقل البشري عن طريق حثّه على التأمل والملاحظة في الكون المحسوس، واستخلاص الحقائق والقوانين الكونية المبثوثة فيه مما يغرس فيه مفاهيم جديدة.
- **تحقيق اليقين :**يصبح المعنى أكثر رسوخاً في الذهن عندما يُقدم في صورة محسوسة، مما يساهم في تعميق إيمان الإنسان ويجعله أكثر استعداداً لاستقبال الحقائق الدينية.
- **تلاحم الغرض الفني بالديني :**يُمكّن هذا التلاحم بين الجمال الفني والإقناع الديني في السورة المستمع من استيعاب الرسالة القرآنية بصورة أعمق وأشد تأثيراً و تفاعلا.

- **تأكيد عظمة الله :**يبرز التصوير الفني عظمة الخالق من خلال القسم بخلق عظيم كالرياح الذاريات و السحب الحاملات للأمطار...مما يؤكد على أهميتها وقدرة الله في خلقها وإيجادها في مواضعها.

التعبير عن مشاهد القيامة :تُستخدم الصور الفنية في السورة لتجسيد مشاهد يوم القيامة وتفاصيلها، مما يجعل المتلقي يعيش التجربة ويستشعر عظمة هذا الموقف.

- **إبرازرحمة الله وعدله :**من خلال وصف أحوال المتقين والمجرمين في الآخرة، يُبرز التصوير الفني عدل الله ورحمته، مما يجعل الحقيقة الإيمانية حاضرة في وجدان المتلقي حضورا قويا تحمله على الطاعة رغبة في الثواب و تصرفه عن المعصية خوفا من العقاب.

الخاتمة

بعد عرض موضوع المذكرة الذي تناول التصوير الفني في القرآن الكريم من خلال تفسير في ظلال القرآن (سورة الذاريات نموذجا) و الذي تناولت فيه الجانب النظري ثم التطبيقي من خلال نماذج تطبيقية و بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الاستقرائي خلصت الدراسة إلى تسجيل النتائج و التوصيات التالية :

أولا : النتائج :

1) تعدّ «الصورة الفنية» قاعدة الأسلوب القرآني الأساسية، وأداته المفضّلة في التعبير عن المعاني المجردة، والحالات النفسية، والمواقف الإنسانية.

2) التصوير الفني مصطلح ظهر في أبحاث سيد قطب الذي نقل دراسة هذا المصطلح، من مجال التنظير إلى حيز التطبيق على النص القرآني ، واعتبر هذا المصطلح مصطلحا يمثل جانبا من جوانب الإعجاز البياني ، فأعطاه بذلك مفاهيم أكثر وضوحا، وأبعادا دلالية أشد عمقا.

3) يعدّ سيد قطب من أبرز من نظّروا للتصوير الفني في القرآن الكريم، حيث قدّم رؤيته في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، وطبّق هذه النظرية عمليًا في تفسيره الشهير "في ظلال القرآن". و في هذا العمل التفسيري، يُحوِّل سيد قطب المعاني القرآنية إلى مشاهد حية نابضة، ويُترجم المفاهيم الغيبية والمجردة إلى لوحات فنية حسية موحية.

4) أحدثت نظرية سيد قطب نقلًة نوعية في النظر إلى التصوير الفني، حيث حوّله من مجال التقعيد البلاغي إلى أفق الفن والجمال والتجربة الشعورية. و بينما اهتم البلاغيون بتقنين الصورة، اهتم سيد قطب بإحيائها. ويمكن القول إن دراسته تمثل جسرًا بين البلاغة التقليدية والنقد الأدبي الحديث.

5) إن كتاب "في ظلال القرآن" هو النموذج التطبيقي الأرقى لنظرية سيد قطب في التصوير الفني، حيث تتجسد الرؤية النظرية في تفسيرٍ شعريٍّ تعبيريٍّ مليء بالحركة والإيقاع والصور الحسية. وقد أسهم هذا الأسلوب في إعادة تشكيل العلاقة بين المسلم والنص القرآني، لتكون علاقة وجدانية حيّة لا معرفية جامدة.

6 ــ يتناول الفصل الثاني دراسة عناصر التصوير الفني في سورة الذاريات، من خلال استقراء المشاهد القرآنية وتحليل الصور التعبيرية التي تعكس قدرة البيان القرآني على تجسيد المعاني الغيبية والمعنوية في صور حسية ملموسة.

7 ـ في سورة الذاريات، يبلغ التصوير الفني ذروته من حيث التنوع، الحركة، والانتقال الدرامي بين المشاهد، ويُستخدم لتحقيق غاية شعورية تتجاوز مجرد الفهم إلى الخشوع والرهبة والتسليم. هذا ما يؤكده سيد قطب، بأن التصوير هو "لغة التعبير القرآني .

8 ــ تُعد الصور الحسية في سورة الذاريات من أهم مظاهر التصوير الفني، حيث تُحوِّل الأفكار الغيبية الكبرى إلى مشاهد حية مجسدة تُدرك بالحواس، فتجعل القارئ أقرب إلى عالم الآخرة، وأكثر خشية واستعدادًا. هذه التقنية البلاغية تحقق تواصلًا وجدانيًا قويًا بين النص والمتلقي، وتكشف عن البعد الفني في الإعجاز القرآني.

9 ــ يتبين من خلال دراسة التصوير الفني في سورة الذاريات أنه ليس مجرد وسيلة جمالية، بل هو أداة فاعلة في البيان القرآني يُحرك بها القرآن القلوب والعقول، ويصوغ بها الوجدان صياغة إيمانية راسخة. وقد تنوّعت أساليبه في السورة بين الصورة الحسية، والحركة، والتضاد، والإيقاع، ليُنتج أثرًا شاملًا يمس عقل الإنسان وروحه في آنٍ معًا.

ثانيا :التوصيـــات :

1) ☜وجوب العناية باللغة العربية باعتبارها مفتاح إدراك جوانب الإعجاز خاصة الجانب الفني.

2) ☜ضرورة العناية بالجانب الجمالي للقرآن الكريم حيث أن تذوق القرآن جماليا هو الطريق لفهمه فكريا و حركيا و دعويا، و لا يتأتى ذلك إلا من خلال دراسة كتاب التصوير الفني في القرآن.

3) ☜إبراز نظرية سيد قطب حول التصوير الفني وبيان تفرده بها من خلال اقتراح دراسات مستقبلية في هذا الإطار.

4) ☜وجوب العناية بالتراث الفكري، و الأدبي للأستاذ سيد قطب حيث يمكن تقسيم ذلك التراث إلى ثلاثة أقســام :

الأول: مقالاته العديدة في الصحف والمجلات .

الثاني : كتبه ومؤلفاته المطبوعة.

الثالث : بحوث له لم تنشر.

المصادر:

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع (برنامج مُصحف ورش الإلكتروني)

2) الإمام البخاري (صحيح البخاري ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه"

3) الإمام مسلم ، صحيح مسلم

4) القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرءان، دار الكتب المصرية – القاهرة – ط 2، 1384هـ – 1964م.

5) الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، 1436 هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الآقاويل في وجوه التأويل، بيروت، لبنان ، دار المعرفة.

6) محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

7) ابن منظور : لسان العرب. عبد الله العلايلي تصنيف، يوسف خياط و نديم مرعشلي. دار لسان العرب بيروت. المجلد 2.

8) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1965،2م).

9)الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبيين، ط1، تحقيق و شرح حسن السندوبي، قدم له و نقحه و أعد فهارسه مصطفى القصاص،بيروت ،دار إحياء العلوم1993 ج 2.

10) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك جمال الدين بن أيوب الحميري المعافري السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ـ مصر ، ط2 1375هـ ـ 1955م

11)الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق: أحمد صقر. دار المعارف، القاهرة.

12)الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تحقيق: رشيد رضا، (طبعة المنار، د.ت)

ثانيا : المراجع

13) الندوي، أبو الحسن علي الحسني ، مختارات من أدب العرب (قسم النثر)،تعليق: أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، د.ط، د.ت)

14) مجيد، محمد نعيم، التصوير الفني في الأجزاء الخمسة الأولى من القرآن الكريم في ضوء نظرية سيد قطب: دراسة تحليلية وتطبيقية، رسالة الدكتوراه في مجال الأدب العربي، (كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،2018م)

15) جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العلم للملايين، (بيروت: ط ،1971،9م)

16) محمد سعيد رمضان البوطي ، من روائع القرآن ، (دمشق: دار الفارابي للمعارف ط 1427هـ/2007م)

17) سيّد قطب التصوير الفني في القرآن ، ، (مصر: دار المعارف. د.ط. د.ت)

18) سيّد قطب، مشاهد القيامة في القرآن ، (مصر: دار المعارف، د.ط. 1966م)

19) سيّد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ط 1، ج1972،4 م)

20) سيّد قطب، طفل من القرية الدار السعودية للنشر، ، (جدة: 1945 م)

21) سيّد قطب ، معالم في الطريق دار الشروق بيروت ، الطبعة السادسة 1399هـ ـ 1989م

22) فتحي أحمد عامر،بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (الإسكندرية: الناشر المعارف، د.ط،1980 م)

23) الراغب أحمد عبد السلام ،وظيفة الصورة الفنية في القرآ ن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ط 1 ، حلب ،. 2001

24) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، المؤسسة الوطنية للفنون الجزائر، 1988م

25) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، مدخل إلى ظلال القرآن دار الشهاب للطباعة و النشر . باتنة . الجزائر د.ط ، د.ت

26) الخالدي صلاح عبد الفتاح البيان في إعجاز القرآن ، دار عمار ، عمان. الأردن د.ت ، د.ط

27) الخالدي صلاح عبد الفتاح في ظلال القرآن في الميزان ، دار عمار ، عمان. الأردن ، ط2 1421هـ. 2000م

28) القرغولي جبير بن صالح التصوير الفني في القرآن الكريم. دراسة تحليلية . في جهود الباحثين دار الضياء ، دار إحياء التراث للنشر و التوزيع د.ط 2010م

29) البغا مصطفى ديب ،الواضح في علوم القرآن (دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية. دمشق سوريا.

30) محمد حسنين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، دار الحمامي للطباعة، الأردن

31) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،بيروت لبنان :دار الكتب العلمية، ط ، 1419هـ / 1999م

32) يوسف العظم، الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته وآثاره، دار القلم د.ـت ، د. ط)

33) محمد أبو موسى، مدخل إلى كتاب التصوير الفني لسيد قطب، دار الشروق.

34) الرافعي مصطفى صادق، ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،1990م

35) سيّد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، القاهرة: دار الشروق، بيروت، دار الكتاب العربي ط 7 ،1413هـ/1993 م،

36) الأوسي. قيس إسماعيل ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ، المكتبة الوطنية بغداد، بيت الحكمة، سنة 1988 م

37) الخباص عبد الله عوض، سيد قطب الأديب الناقد، مكتبة المنار. الزرقاء ،ط 1،1983.

38) الرافعي مصطفى صادق، ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتب العربي د.ط 1990م.

الموضوع	الرقم
الإهداء	/
شكروعرفان	/
المقدمة	أ
مدخل	01
الفصل الأوّل: التصوير الفني وآلياته	10
المبحث الأول: تعريف التصوير الفني	11
المبحث الثاني: نبذة عن نظرية سيد قطب في التصوير الفني	15
المبحث الثالث: التصوير الفني بين نظرية سيد قطب والدراسات الكلاسيكية	19
المبحث الرابع: آليات التصوير الفني	26
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي نموذج تطبيق نظرية التصوير الفني(سورة الذاريات)	35
المبحث الأوّل: التعريف بسورة الذاريات وأهم موضوعاتها	36
المبحث الثاني: مظاهر التصوير الفني في سورة الذاريات	40
المبحث الثالث: عناصر التصوير الفني في سورة الذاريات	46
المبحث الرابع: وظيفة التصوير الفني و أثره في سورة الذاريات	52
الخاتمة	56
قائمة المصادروالمراجع	58
فهرس الموضوعات	61
ملخص البحث	62

تناول هذا البحث، نظرية التصوير الفني و هي إحدى النظريات الجمالية في الأدب والنقد، تهتم بكيفية تجسيد المعاني والمشاعر من خلال الصور الفنية ، بحيث لا تُقال الفكرة مباشرة، بل تُصوّر تصويرًا يوحي بها ويوصلها بطريقة حسية أو خيالية. و التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم ، كما أن سيّد قطب من أبرز من نظّروا للتصوير الفني في القرآن الكريم، بل كان هو الرائد في ذلك حيث قدّم رؤيته في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، وطبّق هذه النظرية عمليًا في تفسيره الشهير "في ظلال القرآن". وذلك لإبراز الجانب الجمالي في القرآن الكريم، والكشف عن البعد الفني في الإعجاز القرآني، لتعزيز العلاقة بين المسلم والنص القرآني، حتى تكون علاقة وجدانية حيّة لا معرفية جامدة وبذلك تتم صناعة الفرد المسلم من خلال ربطه بالقرآن الكريم الذي أحيا أمة وبعثها من العدم، وصنع جيلا فريدا غير مجرى التاريخ ـ ذلك الجيل الذي لم يتكرر ـ هذا القرآن قادر على إحياء الأمة اليوم إذا ما رجعت إليه ـ بعد هجره ـ تلاوة وفهما وتدبرا وتطبيقا.

English Translation

Abstract

This research explores the theory of artistic imagery, regarded as one of the aesthetic theories in literature and literary criticism. It examines the ways in which meanings and emotions are embodied through artistic images, where ideas are not expressed explicitly but are instead conveyed indirectly through sensory or imaginative representations. Artistic imagery constitutes a central stylistic feature of the Qur′ anic discourse. Sayyid Qutb stands out as one of the most prominent figures who developed and theorized this concept, and indeed, he was its pioneer. He articulated his vision in Artistic Imagery in the Qur′ an and applied the theory comprehensively in his renowned exegesis In the Shade of the Qur′ an.

The purpose of this approach is to illuminate the aesthetic dimension of the Qur′ an and to uncover the artistic aspect of its miraculous nature, thereby fostering a dynamic and emotional connection between Muslims and the Qur′ anic text—transforming it from a merely cognitive relationship into a living, experiential one. Such a connection contributes to shaping the Muslim individual through engagement with the Qur′ an, the very text that once revived a community from nonexistence, producing a unique generation that altered the course of history—a generation that has never been replicated. The Qur′ an retains this potential today to revive the Muslim ummah, provided that it returns to it—after neglect—through recitation, comprehension, reflection, and implementation